

الجانب الإلهي

بين الإمام الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥) هـ ،

والإمام الجيطالي المتوفى سنة (٧٥٠) هـ .

من خلال كتابيهما

إحياء علوم الدين وقناطر الخيرات

دراسة مقارنة

الباحث / مصطفى عبد المنعم السيد مبارك

المدرس بقسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالقاهرة





الجانب الإلهي بين الإمام الغزالي المتوفى سنة(٥٠٥)هـ، والإمام الجيطالي المتوفى (٧٥٠) هـ من خلال كتابيهما إحياء علوم الدين وقناطر الخيرات ، دراسة مقارنة .

مصطفى عبد المنعم السيد مبارك .
قسم العقيدة والفلسفة ، كلية أصول الدين بالقاهرة ، جامعة الأزهر . مصر .
البريد الكتروني : mustafamubark645@gmail.com .

الملخص :

إن شخصية الإمام الغزالي قَلَّ أن يوجد مثلها على مر العصور ، فقد كان نابغة عصره وزمانه ، وعلى يديه تبلورت كثير من الأراء ، كما أنه قد أثر فيمن أتي بعده ، فجاءت هذه الدراسة لتبين أنه لم يؤثر في مدرسة أهل السنة فقد ، بل أثر أيضا في غيرها من المدارس الفكرية ، منها المدرسة الأباضية التي كان الشيخ الجيطالي ينتمي إليها ، وقد تكون البحث من تمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمه ، تكلمت في التمهيد عن تعريف مختصر بحياة الشيخ الغزالي وكتابه إحياء علوم الدين ، وتعريف بالشيخ الجيطالي وكتابه قناطر الخيرات، وأما المبحث الأول : الأدلة على وجود الله تعالى بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي ، وأما المبحث الثاني : التنزيهات بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي ، وأما المبحث الثالث : الصفات الذاتية لله تعالى بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي ، وأما الخاتمة فقد تحدثت فيها عن أهم النتائج ، وأهم المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات ، المنهج : اتبعت في هذا البحث المنهج التكاملي (المنهج التاريخي – المنهج الوصفي – المنهج المقارن)

الكلمات المفتاحية : الإمام الغزالي ، الإمام الجيطالي ، المدرسة الإباضية .

The divine side between Imam Ghazali, who died in 505 Ah, and the deceased Imam Al-Giatali, (750) through their books reviving the sciences of religion and the arcades of goodness, is a comparative study.

Mustafa Abdel Moneim Mr. Mubarak.

Department of Doctrine and Philosophy, Faculty of

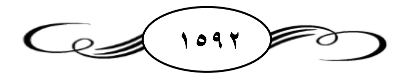
Religious Origins in Cairo, Al-Azhar University. Egypt.

E-mail: mustafamubark645@gmail.com.

Abstract :

The personality of Imam Ghazali said that there is such a thing throughout the ages, it was the genius of his time and time, and on his hands crystallized many opinions, as he influenced who came after him, so the results of this study to show that it did not affect the school of the Sunnis lost, but also affected other schools of thought, including the ovulation school to which the Gethali Sheikh belonged, and may be the research of a preface, three investigations, and his ring I spoke in the preface about a brief definition of the life of Sheikh Al-Ghazali and his book The Revival of The Sciences of Religion, and the introduction of Sheikh Al-Jaatili and his book The Arcades of Goodness, and the first research: the evidence of the existence of Allah between Imam Ghazali and imam Al-Jaatali, and the second thesis: the decorations between Imam Ghazali and imam Al-Ja'alali, and the most important sources and references, and the index of topics, and the index of topics. Curriculum: I followed in this research the integrative approach (historical approach - descriptive approach - comparative approach)

Keywords: Imam Al-Ghazali, Imam Al-Giatali, Ibadi School.



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

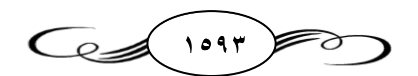
الحمد لله القديم بلا غاية، والباقي بلا نهاية، سبحانه لا معقب لحكمه ولا دافع لقضائه، علا عن صفات كل مخلوق ، وتنزه عن شبيه كل مصنوع ، فلا تبلغه الأوهام، ولا تحيط به العقول ولا الأفهام.

والصلاة والسلام على خير الخلق وأفضلهم، وخاتم الرسل وأكملهم، وأحسن البشر وأعظمهم ، إمام المتقين ، وسيد الأولين والآخرين ، سيدنا محمد – ﷺ – وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد ،،،

فإنَّ البحث في التراث الإسلامي لا يزال خصبا، يحتاج إلى باحثين يتناولونه بالدرس العميق والتحليل المنهجي ، لاستخراج ما فيه من أفكار قيمة، والوقوف على مدى التشابه في الفكر بين العلماء وإلي أي مدى يكون.

وإبرازا لذلك رأيت أن أتناول بالبحث شخصيتين لهما ثقلهما في الفكر الإسلامي ، وعلى يدهما نضجت الأفكار، وتبلورت كثير من الآراء ، وكل منهما يمثل مدرسة فكرية مختلفة عن الأخرى .

فكانت الشخصية الأولى هي شخصية الإمام الغزالي التي كانت ولا تزال معترك الأقلام ، وميدانا فسيحا لجري الألسن ، شأنه شأن العباقرة العظام ، فمنذ أن دوى اسمه في الآفاق ، وسارت مؤلفاته مسير الشمس ، وأبهرت مصنفاته الخاص والعام ، فوهبه الله – تعالى – تسديدا في الأقوال ، ونورا يبصر به المنهاج الإلهي ، وفقها في الدين، فهو بحق حجة الإسلام ، وإمام من أئمة أهل السنة .



والشخصية الثانية ، هي للإمام إسماعيل الجيطالي الذي يعد من أكابر علماء الدين في الفكر الإباضي ، فهو عندهم بمثابة الإمام الغزالي عند أهل السنة .

رأيت أن أعقد دراسة مقارنة للآراء العقدية عندهما ، وأخص منها الجانب الإلهي ، ولما كان الجانب الإلهي يشتمل على عدد من المسائل ، أقتصرت على ثلاثة منها ، وهي : قضية وجود الله تعالى ، الصفات التنزيهية ، الصفات الذاتية ، وذلك من أجل أن أوفي البحث حقه ، وللوقوف على مدى التشابه الفكري بينهما من عدمه .

- **<u>أسباب اختيار الموضوع :</u>**

لقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع بالبحث والدراسة عدة أسباب أهمها ما يلي:

١ – مكانتهما المتميزة ، فالإمام الغزالي هو حجة الإسلام عند أهل السنة، والجيطالي كما يقال عنه غزالي الإباضية .

٢– كثرة الإنتاج العلمي لكليهما .

٣ – الوقوف على مدى التوافق الفكري بينهما .

- **<u>منهج البحث :</u>**

اعتمدتُ في هذه الدراسة علي المنهج التكاملي ، والذى يجمع بين عددٍ من المناهج، بحيث تُعالج كل مسألة بما يناسبُها من مناهج البحث :



أ – لما كانت هذه الدراسة تتعلق بشخصيةٍ من الأعلام ، فإن هذا يفرض على الباحث منهجًا تاريخيًا أسير فيه مع الشخصية – موضوع الدراسة – مبينا اسمه ، ونسبه ، الخ ... ولتحقيق هذا كله استخدمت المنهج التاريخي.

ب – وعند عرض آراء حجة الإسلام الغزالي والشيخ الجيطالي ، استخدمتُ المنهج الوصفي التحليلي .

ج – وعند مقارنة آراء الشيخ الغزالي بآراء الشيخ الجيطالي ، استخدمتُ المنهج المقارن ؛ لتحقيق هذه المقارنة .

- **خطة البحث :**

وقد قسمت البحث إلي مقدمة، وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة:

فالمقدمة تحدثت فيها عن : أسباب اختيار الموضوع ، منهج البحث ، خطة البحث.

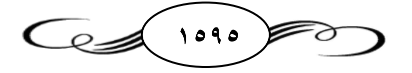
أما التمهيد فيشتمل على : التعريف بالإمامين وكتابيهما ، وفيه مطلبان ،وتعقيب:

المطلب الأول : التعريف بالإمام الغزالي وكتابه إحياء علوم الدين ومكانته لدى أهل السنة .

المطلب الثاني : التعريف بالإمام الجيطالي وكتابه قناطر الخيرات ومكانته لدى المدرسة الإباضية .

تعقيب .

المبحث الأول: أدلة وجود الله – تعالى – بين الإمام الغزالي والإمام والجيطالي، وفيه ثلاثة مطالب :



المطلب الأول: أدلة وجود الله تعالى عند الإمام الغزالي.

المطلب الثاني: أدلة وجود الله تعالى عند الإمام الجيطالي .

المطلب الثالث : مقارنة بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي .

المبحث الثاني : التنزيهات بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: التنزيهات عند الإمام الغزالي .

المطلب الثاني : التنزيهات عند الإمام الجيطالي .

المطلب الثالث : مقارنة بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي .

المبحث الثالث : الصفات الذاتية لله تعالى بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي،وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الصفات الذاتية لله –تعالى– عند الإمام الغزالي .

المطلب الثاني : الصفات الذاتية لله – تعالى – عند الإمام الجيطالي .

المطلب الثالث : مقارنة بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج ، وفهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات.



التمهيد :

التعريف بالإمامين وكتابيهما

وفيه مطلبان وتعقيب :

المطلب الأول : التعريف بالإمام الغزالي ، وكتابه إحياء علوم الدين ومكانته لدى أهل السنة .

المطلب الثاني : التعريف بالإمام الجيطالي ، وكتابه قناطر الخيرات ومكانته لدى المدرسة الإباضية .

تعقيب .



التمهيد : التعريف بالإمامين وكتابيهما

في هذا التمهيد سوف نتعرف – باختصار – بإذن الله تعالى – على الإمامين محل الدراسة، الإمام الغزالي ، والإمام الجيطالي ، وكتابيهما إحياء علوم الدين ، وقناطر الخيرات ، وسوف تكون البداية مع الإمام الغزالي ؛ لأنه الأسبق والأقدم من حيث الوجود الزمني .

المطلب الأول: التعريف بالإمام الغزالي، وكتابه إحياء علوم الدين ، ومكانته لدى أهل السنة :

أولا : التعريف بالإمام الغزالي :

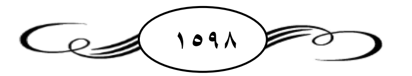
- **اسمه ، لقبه ، كنيته ، نسبته ، مولده :**

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، الإمام زين الدين حجة الإسلام أبو حامد الغزالي ، الطوسي الفقية الشافعي[1] .

ولد سنة خمسين وأربعمائة للهجرة ، بطوس ، وإليها ينسب فيقال الطوسي، كما ينسب ويقال له الغزَّالي – بالتشديد – نسبة إلي مهنة أبيه في غزل

---

[1] راجع في ترجمته : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان ، ٤ / ٢١٦ ، تحقيق : إحسان عباس ، الناشر: دار صادر – بيروت . تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق ، الدكتور بشار عوّاد، ١١ / ٦٢، الناشر: دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م. طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، تحقيق، د. محمود محمد الطناحي ، د. عبد الفتاح محمد الحلو ، ٦ / ١٩١ ، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ . معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ١١ / ٢٦٦، الناشر: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت .



الصوف ، وينسب بالتخفيف وهو الأشهر ، حيث ورد عن الغزالي قوله : « الناس يقولون لي الغزَّالي ولست الغزَّالي ، وإنما أنا الغزالي منسوب إلي قرية يقال لها غزالة » [١]

- **نشأته ، مسيرته العلمية :**

كان أبوه يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس فلما احتضر أوصى بولديه– محمد وأحمد – إلي صديق له ، ليعتني بهما ويقوم بتوجيههما إلي طلب العلم وتعلم الخط ، وقام ذلك الوصي بما أوصى به أبوهما ، حتى فنى ما خلف لهما أبوهما من المال ، وكان الوصي فقيرا ، فأرشدهما إلي اللحاق بمدرسة يطلبان فيها الفقه والقوت ففعلا ذلك [٢] .

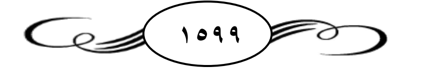
وبدأت مسيرة الغزالي – رحمه الله – العلمية ببلدته أولا حيث قرأ في صباه طرفا من الفقه على أحمد بن محمد الراذكاني [٣] ، ثم سافر إلي جرجان وتتلمذ

---

[١] راجع : سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ،المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، ١٩ / ٣٤٣ ، الناشر : مؤسسة الرسالة،الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

[٢] راجع : طبقات الشافعيين ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب ، ص٥٣٣ ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .

[٣] أحمد بن محمد الطوسي أبو حامد الراذكاني – وراذكان من قرى طوس – تفقه عليه قبل رحلته إلى إمام الحرمين . راجع : طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ، ٤ / ٩١ . سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف «حاجي خليفة» ، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط ، ٤ / ٤٤١ ، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا ، سنة النشر ٢٠١٠م .



فيها على الإسماعيلي [١] ، فقرأ عليه الفقه ومبادئ علم الأصول ، ثم قدم إلي نيسابور ولازم إمام الحرمين الجويني [٢] ، وجد واجتهد حتى برع في الفقه والأصول والمنطق ،وغيرها من العلوم ، وبلغ الأمر به إلي أن أخذ في التصنيف في حياة الإمام الجويني ، وارتفعت منزلته عند أستاذه الجويني فجعله نائبا عنه يقوم مقامه إذا غاب .

وبعد موت إمام الحرمين ، خرج الغزالي وكان عمره (٢٨) سنه من نيسابور إلي المعسكر[٣] قاصدا الوزير نظام الملك حيث ولاه التدريس ، وناظر فيها العلماء .

---

[١] أبو القاسم إسماعيل بن مسعدة بن إسماعيل الجرجاني . ولد سنة (٤٠٧) كانا إماما واعظا بلغا له سعة في العلم ، مات بجرجان وله سبعون سنة . راجع : سير أعلام النبلاء، الذهبي ، ١٨ / ٥٦٤ .

[٢] إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني ، أبو المعالى ، من أصحاب الشافعي ، ولد في جوين (من نواحي نيسابور) ، سنة(٤١٩) هـ ، ورحل إلى بغداد ، فمكة حيث جاور أربع سنين ، وذهب إلى المدينة فأفتى ودرَّس ، ثم عاد إلى نيسابور، فبنى له الوزير نظام الملك " المدرسة النظامية " فيها ، وكان يحضر دروسه أكابر العلماء توفي سنة (٤٧٨) هـ ، له مصنفات كثيرة، منها : (العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية) ، (الإرشاد) في أصول الدين . راجع : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، الحافظ محب الله أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن وهبة الله ابن محاسن البغدادي ، حققه وعلق عليه ، الدكتور قيصر أبو فرح ، ٨ / ١٧٤ – ١٧٥ ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت . لبنان . معجم المؤلفين ، رضا كحالة ، ٢ / ٣١٨ – ٣١٩ .

[٣] (عسكر) المدينة المشهورة بخراسان فيها محلة تسمى العسكر، راجع : معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، ٤ / ١٢٤ ، الناشر : دار الفكر – بيروت .



ثم قدم بغداد سنه (٤٨٤)هـ ، وكان عمره (٣٤)سنه ، درَّس فيها وانتشر صيته وغلبت حشمته الأمراء والملوك[١] ، وأعجب الكثير بتدريسه ومناظراته، واستمر يدرِّس في نظامية بغداد لمدة أربع سنوات ، وفى أثناء تدريسه كثرت مؤلفاته وعلت شهرته حتى أضحى يشار إليه بالبنان .

ثم قصد الحج سنة (٤٨٨)هـ ، ثم رجع إلي دمشق سنة (٤٨٩) ، وأقام بها نحو عشر سنين ، أخذ نفسه فيها بالرياضة والمجاهدة والخلوة وتزكية النفس .

ثم انتقل إلي القدس ثم صار إلي مصر والأسكندرية ، ثم عاد إلي طوس، فاستدعاه فخر الملك إلي نيسابور ، فدَّرس بها في المدرسة النظامية ، ثم ترك التدريس وعاد إلي بيته موزعا وقته بين القرآن ، والتدريس ، والنصح والإرشاد.

- **شيوخه :**

للإمام الغزالي العديد من الشيوخ الذين أخذ عنهم في الفقه والأصول وعلم الكلام والتصوف وغيرها من العلوم ، وسوف أذكر بعضا منهم علي سبيل المثال :

١ –الإمام أحمد بن محمد الراذكاني [٢] .

٢ – الإمام الجويني [٣].

---

[١] راجع : اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي ، ١ / ٧ – ٨ ، الناشر : مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .

[٢] سبقت ترجمته ص٨ من البحث .

[٣] سبقت ترجمته ص٩ من البحث .



٣ – أبو على الفضل بن محمد الفارمذي الطوسي[١] .

- **تلاميذه:**

كما أن له العديد من التلاميذ واكتفي بذكر بعضا منهم :

١ – القاضي أبو بكر بن العربي [٢] .

٢ – أبو سعد محمد بن يحيى[٣] .

٣ – مجد الدين أبو منصور محمد العطاري[٤] .

---

[١] الإمام الكبير شيخ الصوفية ، ولد سنة (٤٠٧)هـ ، توفي سنة (٤٧٧)هـ تتلمذ عليه الشيخ الغزالي في التصوف . راجع : اتحاف السادة المتقين ، الزبيدي ، ١ / ١٩ .

[٢] محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي المالكي الحافظ ، عالم أهل الأندلس ، ولد سنة(٤٦٨)هـ له العديد من المصنفات في التفسير، والحديث، والفقه، والأصول ، توفي سنة (٥٤٣)هـ ، راجع : طبقات الحفاظ ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ص٤٦٨ ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ . شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي= =بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، تحقيق ، محمود الأرناؤوط ،٦ / ٢٣٢ الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

[٣] أبو سعد محمد بن يحيى بن أبي منصور النيسابوري، الملقب محيي الدين، الفقيه الشافعي، أستاذ المتأخرين وأوحدهم علما وزهدا، برع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف، وانتهت إليه رياسة الفقهاء بنيسابور، صنف كتاب المحيط في شرح الوسيط ، والانتصاف في مسائل الخلاف وغير ذلك من الكتب . توفي سنة (٤٧٦) هـ . راجع : وفيات الأعيان، ابن خلكان ، ٤ / ٢٢٣ .

[٤] الشيخ الفقيه العلامة الواعظ الامام، مجد الدين، أبو منصور، محمد ابن أسعد بن محمد ابن الحسين الطوسي العطاري الشافعي ، كان فقيها واعظا فصيحا ، توفي بتبريز في ربيع الاخر سنة (٥٧١)هـ راجع : طبقات علماء الحديث ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد



- **وفاته:** توفي بطوس سنة (٥٠٥)هـ[١] .
- **مؤلفاته:**

ترك الإمام الغزالي – رضى الله عنه – كثيرا من المؤلفات في العديد من الفنون، وهناك محاولات عديدة من العلماء لحصر مؤلفات الغزالي ومعرفة ما هو صحيح النسبة اليه من غيره[٢] ، ومنهم من قسمها على حسب فترات حياته ، فقسم حياة الغزالي إلي خمس فترات[٣] :

١ – السنوات الأولى (٤٦٥ – ٤٧٨) هـ ، مؤلفاته في هذه الفترة :

- التعليق في فروع المذهب .
- المنخول في أصول الفقه .

٢ – الفترة الأولى من التعليم (٤٧٨ – ٤٨٨) هـ ، ومن مؤلفاته في هذه الفترة:

الهادي الدمشقي الصالحي ، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق ، ٤ / ١١٢ ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦م. سير أعلام النبلاء ، الذهبي ٢٠/ ٥٣٩ .

[١] راجع تاريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، تحقيق ، عمرو بن غرامة العمروي ٥٥ / ٢٠٠ وما بعدها ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عام النشر: ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥م .

[٢] للمزيد من الوقوف على مؤلفات الغزالي راجع : كتاب مؤلفات الغزالي ، الدكتور عبد الرحمن بدوي ، الناشر وكالة المطبوعات – الكويت ، الطبعة الثانية ١٩٧٧م .

[٣] راجع : الترتيب التاريخي لمؤلفات الغزالي ، موريس بوينج ، ص ١٥ – ١٧ ، نقلا عن مؤلفات الغزالي ، الدكتور عبد الرحمن بدوي ، الناشر وكالة المطبوعات – الكويت، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.



- البيسط ، الوسيط ، الوجيز .
- مقاصد الفلاسفه ، تهافت الفلاسفة .
- معيار العلم .
- الاقتصاد في الاعتقاد .

٣ – فترة الخلوه والانقطاع (٤٨٨ – ٤٩٩)هـ ، ومن مؤلفاته في هذه الفترة :

- إحياء علوم الدين .
- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى .
- الأربعين في أصول الدين .
- القسطاس المستقيم .

٤ – الفترة الثانية من التعليم (٤٩٩ – ٥٠٣) هـ ، ومن مؤلفاته في هذه الفترة

- المنقذ من الضلال .
- المستصفى من علم الأصول .
- الإملاء على مشكل الإحياء .

٥ – السنوات الأخيره (٥٠٣ – ٥٠٥) هـ ، ومن مؤلفاته في هذه الفترة ,

- الدرر الفاخرة في كشف علوم الآخرة .
- إلجام العوام عن علم الكلام .

ثانيا : التعريف بكتاب إحياء علوم الدين :

صنف الغزالي كتابه الإحياء في الفترة ما بين سنة ٤٨٨هـ – ٤٨٩ هـ ، وهي الفترة التي آثر فيها العزلة وامتدت قرابة عشر سنوات .

ومما دفع الغزالي إلي تأليف هذا الكتاب ، ما كان يراه من انشغال الكثيرين بالدنيا عن الآخرة وطلب المباهاة .

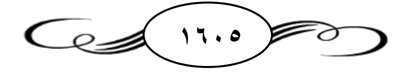
يقول الغزالي : « فأما علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح ، مما سماه الله –سبحانه– في كتابه فقها وحكمة وعلما ، وضياء ونورا وهداية ورشدا ، فقد أصبح من بين الخلق مطويا ، وصار نسيا منسيا ، ولما كان هذا ثلما في الدين ملما، وخطبا مدلهما ، رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهما ؛ إحياء لعلوم الدين ، وكشفا عن مناهج الأئمة المتقدمين ، وإيضاحا لما هي العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين سلام الله عليهم أجمعين» (١)

ثم بين الغزالي – رحمه الله – منهجه في الكتاب إذ قسمه إلي أربعة أرباع وهي: ربع العبادات ، ربع العادات ، وربع المهلكات ، وربع المنجيات ، ويشمل كل ربع منها عشرة كتب ، وكل كتاب يشمل عددا من الأبواب وهي كتالي :

ربع العبادات فيشمل عشرة كتب هي: كتاب العلم ، وكتاب قواعد العقائد، وكتاب أسرار الطهارة ، وكتاب أسرار الصلاة ، وكتاب أسرار الزكاة ، وكتاب

---

(١) راجع : إحياء علوم الدين ، الإمام الغزالي ، ١ /١٧٢ ، تحقيق وضبط : اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج ، ط : سقيفة الصفا العلمية – ماليزيا – ١٤٤١هـ = ٢٠٢٠م .



أسرار الصيام، وكتاب أسرار الحج ، وكتاب آداب تلاوة القرآن ، وكتاب الأذكار والدعوات، وكتاب ترتيب الأوراد في الأوقات.

وأما ربع العادات فيشتمل على عشرة كتب هي : كتاب آداب الأكل ، وكتاب آداب النكاح ، وكتاب أحكام الكسب ، وكتاب الحلال والحرام ، وكتاب آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق ، وكتاب العزلة ، وكتاب آداب السفر، وكتاب السماع والوجد ، وكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنك، وكتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة .

وأما ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب هي : كتاب شرح عجائب القلب ، وكتاب رياضة النفس ، وكتاب آفات الشهوتين : شهوة البطن وشهوة الفرج ، وكتاب آفات اللسان ، وكتاب آفات الغضب والحقد والحسد ، وكتاب ذم الدنيا ، وكتاب ذم المال والبخل ، وكتاب ذم الجاه والرياء ، وكتاب ذم الكبر والعجب ،وكتاب ذم الغرور.

وأما ربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب هي: كتاب التوبة ، وكتاب الصبر والشكر ، وكتاب الخوف والرجاء ، وكتاب الفقر والزهد ، وكتاب التوحيد والتوكل ، وكتاب المحبة والشوق والأنس والرضا ، وكتاب النية والصدق والإخلاص ، وكتاب المراقبة والمحاسبة ، وكتاب التفكر ، وكتاب ذكر الموت. [١]

ولما كان الحديث عن الجانب الإلهي عند الغزالي يتركز في كتاب قواعد العقائد من كتابه إحياء علوم الدين رأيت أن نعرض له بشيء من التفصيل لمعرفة مما يتكون.

---

[١] راجع : إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١ / ١٧٢ – ١٧٣ .

ويتكون كتاب قواعد العقائد من أربعة فصول :

الفصل الأول في ترجمة عقيدة أهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي أحد مباني الإسلام .

الفصل الثاني : في وجه التدرج إلي الإرشاد وترتيب ودرجات الاعتقاد .

الفصل الثالث : في لوامع الأدلة للعقيدة التي ترجمناها بالرسالة القدسية : وهذا الفصل قسمه إلي أربعة أركان ، وكل ركن منه مداره على عشرة أصول ، وبيانه كتالي :

الركن الأول : في معرفة ذات الله –سبحانه وتعالى– وأنه تعالى واحد ، ومداره على عشرة أصول :

الأصل الأول : معرفة وجوده تعالى .

الأصل الثاني : العلم بأن الله تعالى قديم لم يزل أزلي ليس لوجوده أول بل هو أول كل شيء وقبل كل ميت وحي .

الأصل الثالث :العلم بأنه تعالى مع كونه أزليا أبديا ليس لوجوده آخر.

الأصل الرابع : العلم بأنه تعالى ليس بجوهر يتحيز بل يتعالى ويتقدس عن مناسبة الحيز.

الأصل الخامس : العلم بأنه تعالى ليس بجسم مؤلف من جواهر .

الأصل السادس : العلم بأنه تعالى ليس بعرض قائم بجسم أو حال في محل.

الأصل السابع : العلم بأن الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص بالجهات.



الأصل الثامن : العلم بأنه تعالى مستو على عرشه بالمعنى الذي أراد الله تعالى بالاستواء .

الأصل التاسع : العلم بأنه تعالى مع كونه منزها عن الصورة والمقدار مقدسا عن الجهات والأقطار مرئي بالأعين والأبصار في الدار الآخرة دار القرار .

الأصل العاشر : العلم بأن الله عز و جل واحد لا شريك له فرد لا ند له.

الركن الثاني العلم بصفات الله –تعالى –ومداره على عشرة أصول :

الأصل الأول : العلم بأن صانع العالم قادر.

الأصل الثاني : العلم بأنه تعالى عالم بجميع الموجودات ومحيط بكل المخلوقات.

الأصل الثالث : العلم بكونه عزوجل حيا .

الأصل الرابع : العلم بكونه تعالى مريدا لأفعاله .

الأصل الخامس : العلم بأنه تعالى سميع بصير .

الأصل السادس : أنه سبحانه وتعالى متكلم بكلام .

الأصل السابع : أن الكلام القائم بنفسه قديم وكذا جميع صفاته .

الأصل الثامن : أن علمه قديم .

الأصل التاسع : أن إرادته قديمة .

الأصل العاشر : أن الله تعالى عالم بعلم حي بحياة قادر بقدرة ومريد بإرادة ومتكلم بكلام وسميع بسمع وبصير ببصر.



الركن الثالث العلم بأفعال الله -تعالى - ومداره على عشرة أصول:

الأصل الأول : العلم بأن كل حادث في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه.

الأصل الثاني :أن انفراد الله سبحانه باختراع حركات العباد لا يخرجها عن كونها مقدورة للعباد على سبيل الاكتساب.

الأصل الثالث : أن فعل العبد وإن كان كسبا للعبد فلا يخرج عن كونه مرادا لله تعالى .

الأصل الرابع : أن الله تعالى متفضل بالخلق والاختراع ومتطول بتكليف العباد ولم يكن الخلق والتكليف واجبا عليه .

الأصل الخامس : أنه يجوز على الله سبحانه أن يكلف الخلق ما لا يطيقونه.

الأصل السادس : أن لله عزوجل إيلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم سابق ومن غير ثواب لاحق.

الأصل السابع : أنه تعالى يفعل بعباده ما يشاء .

الأصل الثامن : أن معرفة الله سبحانه وطاعته واجبة بإيجاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل .

الأصل التاسع : أنه ليس يستحيل بعثة الأنبياء عليهم السلام .

الأصل العاشر : أن الله سبحانه قد أرسل محمدا – صلى الله عليه و سلم – خاتما للنبيين وناسخا لما قبله من شرائع اليهود والنصارى والصابئين .

الركن الرابع : في السمعيات وتصديقه – صلى الله عليه و سلم – فيما أخبر عنه ومداره على عشرة أصول:



الأصل الأول : الحشر والنشر .

الأصل الثاني : سؤال منكر ونكير.

الأصل الثالث : عذاب القبر.

الأصل الرابع : الميزان.

الأصل الخامس : الصراط .

الأصل السادس : أن الجنة والنار مخلوقتان .

الأصل السابع : أن الإمام الحق بعد رسول الله – صلى الله عليه و سلم – أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم .

الأصل الثامن : أن فضل الصحابة – رضي الله عنهم – على ترتيبهم في الخلافة.

الأصل التاسع : أن شرائط الإمامة بعد الإسلام والتكليف خمسة : الذكورة، والورع، والعلم ، والكفاية ، ونسبة قريش.

الأصل العاشر : أنه لو تعذر وجود الورع والعلم فيمن يتصدى للإمامة وكان في صرفه إثارة فتنة لا تطاق حكمنا بانعقاد إمامته.

الفصل الرابع : في الإيمان والإسلام وما بينهما من الاتصال والانفصال وما يتطرق إليه من الزيادة والنقصان ووجه استثناء السلف فيه .

وفيه ثلاث مسائل

مسائلة : هل الإسلام هو الإيمان بعينه أو غيره ؟

مسائلة : في زيادة الإيمان ونقصانه .



مسألة قوله أنا مؤمن إن شاء الله .

بعد أن عرضت لبيان مختصر حول كتاب الإحياء ، أنتقل الآن إلي بيان منزلة كتاب الإحياء عند أهل السنة .

ثالثا : منزلة كتاب إحياء علوم الدين عند أهل السنة :

يعتبر الإمام الغزالي عالما من علماء عصره الذين تنوعت معارفهم واتسعت ثقافتهم فكان أحد العمالقة الذين عرفهم تاريخ العلم والثقافة .

ولقد نال كتابه إحياء علوم الدين شهرة واسعة واستحسانا كبيرا لدى غالبية[١] علماء أهل السنة ، واكتفي بذكر بعضا منهم ، فيقول الإمام السبكي[٢] :«وهو من الكتب التي ينبغي للمسلمين الاعتناء بها وإشاعتها ليهتدي بها كثير من الخلق ، وقلما ينظر فيه ناظرا إلا وتيقظ به في الحال »[٣] ، ويقول ابن خلكان

---

[١] أقول غالبية ؛ لأن هناك من العلماء من كان له رأي سلبي في كتاب الإحياء من ذلك الإمام أبو بكر الطرطوشي حيث قال : « شحن أبو حامد الإحياء بالكذب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– » راجع : سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ١٩ / ٣٣٤ .

[٢] عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر: قاضي القضاة، ولد في القاهرة، سنة (٧٢٧)هـ ، وكان طلق اللسان، قوي الحجة، انتهى إليه قضاء في الشام ، توفي بالطاعون ، سنة (٧٧١)هـ ، من تصانيفه " طبقات الشافعية الكبرى ". راجع : الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي ، ٤ / ١٨٤ ، الناشر: دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر – مايو ٢٠٠٢ م .

[٣] راجع : طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ، ٦ / ٢٥٣ .



[١] : « وهو من أنفس الكتب وأجملها » [٢] ، وقال القاضي تقي الدين ابن قاضي شهبة [٣] : « وكتاب الإحياء وهو الأعجوبة العظيم الشأن وبداية الهداية في التصوف»[٤]

[١] أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان ، المؤرخ الحجة، والأدب الماهر ولد في إربل (بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي) سنة (٦٠٨)هـ ، وانتقل إلى مصر فأقام فيها مدة، وتولى نيابة قضائها ، وسافر إلى دمشق فتولى قضاء الشام ، وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي فيها، فدفن في سفح قاسيون سنة (٦٨١)هـ ، من تصانيفه : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . راجع : تاريخ الإسلام ، الذهبي ، ١٥ / ٤٤٤ .

[٢] راجع : وفيان الأعيان ، ابن خلكان ، ٤ / ٢١٧ .

[٣] أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقيّ، تقيّ الدين: فقيه الشام في عصره ومؤرخها وعالمها، من أهل دمشق توفي سنة ٨٥١هـ ، من تصانيفه : (الإعلام بتاريخ الإسلام) ، (الكواكب الدرية) . راجع : الأعلام ، الزركلي ، ٢ / ٦١ .

[٤] طبقات الشافعية ، أبو بكر بن أحمد، تقي الدين ابن قاضي شهبة ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، ١ / ٢٩٤ ، دار النشر: عالم الكتب – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.



المطلب الثاني : التعريف بالإمام الجيطالي ، وكتابه قناطر الخيرات ، ومكانته لدى المدرسة الإباضية [١] :

أولا : التعريف بالإمام الجيطالي .

بعد الحديث عن حياة الشيخ الغزالي أنتقل إلي الحديث عن حياة الشيخ الجيطالي وعن أهم المراحل التي مر بها ، ويتم تناول ذلك من خلال الآتي :

- **اسمه، كنيته ، لقبه ، نسبته ، مولده :**

هو الإمام إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي [٢] ، كنيته «أبو طاهر»، ولقبه « الجيطالي » ونسبته إلى بلده جيطال التي نشأ بها إحدى قرى جبل نفوسة.[٣]

---

[١] الإباضية : فرقة تنسب إلى عبد الله بن إباض ، هم أكثر الخوارج اعتدالا ، وفيهم علماء ممتازون، ولهم آراء فقهية ، ومن أهم عقائدهم : صفات الله تعالى هي هو لا غيره، خلود الفاسق الذي مات من غير توبة في النار ، يمنعون رؤية الله في الآخرة ، يؤولون الصفات الموهمة للتشبيه : مرتكب الكبيرة كافر كفر نعمه ، راجع : تاريخ المذاهب الإسلامية ، محمد أبو زهرة ، ١ / ٧٣ ، ط دار الفكر العربي – القاهرة . العقود الفضية في أصول الإباضية ، سالم بن حمد سليمان الحارثي ، ص٢٩٥ وما بعدها ، الناشر : وزراة التراث والثقافة – عمان ، ط : الثانية١٤٣٨هـ.

[٢] راجع: السير، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، تحقيق ، أحمد بن سعود ، ٢/ ٩٥ ، ط : جمعية التراث سنة١٤٢١هـ= ١٩٩٢م .

[٣] جبل نفوسه يقع في جنوب غرب مدينة طرابلس بليبا ، « "نفوسة بالفتح ثم الضم والسكون وسين مهملة جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال ... وطول هذا الجبل مسيرة ستة أيام من الشرق إلى الغرب وبين جبل نفوسة وطرابلس ثلاثة أيام » . راجع : معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ٥ / ٢٩٧ .



أما تاريخ مولده فلم يضبطه المؤرخون والمترجمون له، بيد أنه كان من علماء الخمسين الثانية للقرن السابع الهجري ، والخمسين الأولى من القرن الثامن الهجري[١]

- **نشأته ومسيرته العلمية :**

لقد بدأ حياته العلمية في بلدته التي كانت عامرة بالعلماء، وقد تلقى علومه الأولية كسائر أبناء مجتمعه في المدارس القرآنية التي كانت منتشرة في وقته، وقد شهد جبل نفوسه خلال القرنين السابع والثامن للهجرة مراكز علمية أسهمت في غرس الوعي الديني في الأوساط الاجتماعية ، ورفعت من مستواها الثقافي، ولعل أبرزها مدرسة أبي موسى بن عيسى الطراميسي التي تخرج فيها الجيطالي .

وميزة هذه المدرسة تظهر في اهتمام معظم خريجيها بالتأليف والتدوين لا سيما في فنون علم الشريعة ، بغية إحياء التراث ، وتقديمه في عرض جديد يوائم احتياجات عصرهم .

وقد منحه – الجيطالي – معاصروه، والمؤرخون الذين ترجموا لحياته نعوتا وألقابا تدل على علو مكانته العلمية ، والأخلاقية ، والاجتماعية في عصره،

---

[١] راجع : قواعد الإسلام ، إسماعيل بن موسى الجيطالي ، ١ / ٨، صححه بكلي عبد الرحمن بن عمر الناشر : مكتبة الاستقامة ، ط : الثانية ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م .



فهو: الشيخ الحافظ ، العالم العامل المحافظ ، وهو: الإمام الورع ، وهو: غزالي المغرب [١] وهو: الأديب الشاعر ذو الثقافة الغزيرة . [٢]

- **شيوخه :**

أخذ الشيخ الجيطالي العلم عن أكابر علماء عصره أمثال الشيخ أبي موسى عيسى بن عيسى الطرميسي (ت ٧٢٢هـ – ١٣٢٢م) من علماء جبل نفوسه بليبيا، كان شيخا عالما فقيها ورعا ، صاحب المدرسة العظيمة التي خرجت عددًا غير قليل من العلماء في ذلك العصر [٣] .

- **تدريسه :**

لقد درَّس الجيطالي في العديد من المدارس، ولم يكن مستقرا في مكان واحد، فأخذ يجوب القرى يعلم ويدرِّس،[٤] ثم استوطن جربة بتونس ، وكان يدرِّس في جامعها الكبير إلي آخر حياته [٥] .

- **تلاميذه :**

إذا نظرنا إلى الجيطالي، وإلى جهوده في نشر العلم ، وأنه كان يقوم بالتدريس في جهات عديدة ، فإن العقل يوجب أن يكون للشيخ العديد من

---

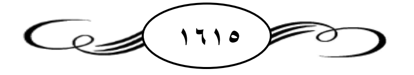
[١] راجع : تاريخ المغرب الكبير: محمد علي دبوز ، ٣٩٠/٣، ط: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ، ١٣٨٣هـ = ١٩٦٣م .

[٢] راجع : تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ٢ / ٧٢ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٢.

[٣] راجع : السير ، الشماخي ، ٢ / ١٦٩ .

[٤] راجع : السابق نفسه ، ٢ / ١٩٦ – ١٩٨ .

[٥] راجع : تاريخ جزيرة جربة، سالم بن يعقوب، ص١١٤ ،الناشر : دار الجويني للنشر – تونس.



التلاميذ الذين تلقوا عنه ، لكن كتب السير لم تحفظ من تلامذته إلا اسما واحدا هو :

أبو أيوب الجيطالي عاش في النصف الثاني من القرن الثامن للهجرة، أخذ العلم أول مرة عن إسماعيل الجيطالي [١] .

- **مؤلفاته :** [٢]

إلى جانب اهتمام الجيطالي بالتعليم، وإلقاء الخطب والدروس فقد أولى عناية كبيرة– رغم كثرة أسفاره – بالتأليف والكتابة ، ويمكن أن نصنف آثار الجيطالي حسب فنون العلم التي صنف فيها :

---

[١] راجع : السير ، الشماخي ، ٢ / ٢٠١ .

[٢] يراجع : في معرفة مؤلفات الجيطالي : السير ، الشماخي ، ٢ / ١٩٥ .



أولا : في علم الكلام والفقه :

١ – **شرح النونية [مخطوط]** : النونية قصيدة في مسائل العقيدة نظمها العالم أبونصر بن نوح الملوشائي ، وتقع في مائة وإحدى وثمانين بيتا ، قام الجيطالي بشرحها في ثلاثة أجزاء [١] .

٢– **قواعد الإسلام [مطبوع]** : كتاب جامع لمسائل العقيدة والفقه يقع في جزأين [٢]

٣– **الفرائض [مطبوع]** : تناول فيه المؤلف أحكام المواريث في الشريعة الإسلامية [٣] .

٤– **قياس الجروح [مطبوع]** : وهو رسالة في فقه القصاص والديات [٤] .

٥– **الحج والمناسك [مخطوط]** : للحديث عن فريضة الحج [٥] .

---

[١] توجد نسخة منه في مزاب – أحدى مدن الجزائر – : مكتبة القطب (بني يزقن) تحت رقم هـ/٣ ، ونسخة أخرى في مكتبة عمي سعيد (غرداية) قسم المخطوطات .

[٢] قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ بكلي عبد الرحمن بن عمر ، وطبع بالمطبعة العربية (غرداية) الجزائر سنة ١٩٧٦م.

[٣] طبع الكتاب ضمن مجموع بالمطبعة البارونية بمصر سنة ١٣٠٥هـ، من غير تحقيق أو تعليق

[٤] تم طبع الكتاب ضمن مجموع في المطبعة البارونية بمصر سنة ١٣٠٥هـ = ١٨٨٧م من غير تحقيق.

[٥] راجع : قواعد الإسلام ، الجيطالي ، تعليق وتصحيح ، بكلي عبد الرحمن ، ٢ / ١٩٦.



٧- **عقيدة التوحيد [مطبوع]** : هي رسالة مختصرة تشمل قواعد العقيدة بغير استدلال [١].

٨- **قناطر الخيرات [مطبوع]** : كتاب في مقاصد التشريع وفلسفة الأخلاق[٢].

ثانيا : في الأدب والشعر :

١- **الرسائل [مخطوط]** : ترك الجيطالي مجموعة من الرسائل العلمية والأخوية بعثها إلى علماء عصره، وإلى بعض الطلبة [٣].

٢- **القصائد** : نظم الجيطالي عددا من القصائد [٤] .

ثالثا : في الحساب والهندسة :

١- **حساب مسائل البيع والشراء [مطبوع]** : تناول فيه المؤلف طرق حساب المكاييل ، والموازين، ومسائل البيع والشراء، وجانبا مهما من مباحث

---

(١) صاغها الجيطالي بأسلوب أدبي موجز ووجهها إلى الناشئة ، تّم طبعها بالمطبعة العربية، غرداية، سنة ١٩٧٤م .

(٢) يقع في ثلاثة مجلدات ضخمة ، طبع الكتاب أول مرة بالمطبعة البارونية بمصر بأجزائه الثلاثة من غير تحقيق سنة ١٣٠٧هـ = ١٨٨٩م .

(٣) وتوجد نسخ خطية منها في جربة (تونس) .

(٤) راجع : الإباضية في موكب التاريخ ، علي يحي معمر ، مراجعة الحاج ، سليمان بن الحاج إبراهيم ، ٢ / ١٠٩ ، مكتبة الضامري ، سلكنة عمان ، طـ ٣ ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .



الرياضيات: كاستخراج الجذور، ودراسة الكسور، وحساب مساحات الأشكال الهندسية المختلفة [١]

رابعا : في الوصايا :

١- **تذكرة النسيان وأمان حوادث الزمان** : هو كتاب خاص لوصية الجيطالي شرع في وصيته المادية مبينا ما له ، وما عليه من حقوق ، راجيا من ورثته أن يؤدوها [٢]

- **وفاته :** لقد اختلف في سنة وفاة على قولين :

الأول : أنه توفي سنة (٧٣٧هـ = ١٣٣٦م) . [٣]

الثاني : أنه توفي سنة (٧٥٠هـ =١٣٤٩م) بجزيرة جربة بتونس ، وهي الرواية المشهورة. [٤]

ثانيا : التعريف بكتاب " قناطر الخيرات ": حول سبب تسميته لكتابه بهذا الاسم يقول الجيطالي : « دعاني رحمكم الله إلي تمثيل الدنيا بالمفازة ، وتمثيل الشريعة بالطريق فيها ، وتمثيل الفرائض بالقناطر موضوعة عليها ، وتمثيل

---

[١] طبع الكتاب ضمن مجموع بالمطبعة البارونية بمصر سنة ١٣٠٥هـ=١٨٨٧م ،من غير تحقيق.

[٢] الكتاب ضمن دليل مخطوطات مكتبة العطف، جمعية التراث (ص: ٣١٧-٣١٩) من غير تحقيق.

[٣] راجع : مؤنس الأحبه في أخبار جربه ، محمد أبو راس ، تحقيق ، محمد المرزوقي ، ص١ ، المطبعة الرستمية ، تونس١٩٦٠م .

[٤] راجع : السير ، والشماخي ، ٢ / ١٩٨ .



أعمالها بالمطايا؛ لأني وجدت ضرب الأمثال يرشق القلوب بسهام الموعظة لا يليق بغيرها ؛ ولأن ذلك أبلغ في تقريب المعاني إلي العقول » (١)

قسم الإمام الجيطالي كتابه " قناطر الخيرات " إلى سبعة عشر قنطرة ، وكل قنطرة مقسمه لعدة أبواب ، وقد يحتوي الباب عدة فصول .

وبيان هذه القناطر على النحو التالي :

القنطرة الأولى : قنطرة العلم .

القنطرة الثانية : قنطرة الإيمان وسائر قواعد الاعتقاد والتوحيد .

القنطرة الثالثة : قنطرة الصلاة .

القنطرة الرابعة : قنطرة أسرار الصوم .

القنطرة الخامسة : قنطرة الزكاة .

القنطرة السادسة : قنطرة الحج .

القنطرة السابعة : قنطرة التوبة .

القنطرة الثامنة : قنطرة الدنيا .

القنطرة التاسعة : قنطرة الخلق .

القنطرة العاشرة : قنطرة الشيطان .

القنطرة الحادية عشرة : قنطرة النفس .

القنطرة الثانية عشرة : قنطرة العوارض .

---

(١) قناطر الخيرات ، قنطرتا العلم والإيمان ، الجيطالي ، تحقيق عمرو حليفة النامي ١ / ١٠ ، المطبعة العربية ، غرداية .



القنطرة الثالثة عشرة : قنطرة الخوف والرجاء .

القنطرة الرابعة عشرة : قنطرة العبادة .

القنطرة الخامسة عشرة : قنطرة القوادح في الطاعات .

القنطرة السادسة عشرة : قنطرة الحمد والشكر .

القنطرة السابعة عشرة : قنطرة الاجتهاد مخافة سوء الخاتمة وذكر الموت والقبر وما بعد ذلك من أمور القيامة .

ولما كان مجال بحثنا في الجانب الإلهي ، وقد تمثل غالب فكر الإمام الجيطالي العقدي في كتابه " قناطر الخيرات " في " قنطرة الإيمان وسائر قواعد الاعتقاد والتوحيد" فإننا سوف نلقي الضوء على هذه القنطرة ، فقد جاءت في خمسة أبواب هي :

الباب الأول : في معرفة ذات الله – تعالى – وفيه عشرة فصول هي :

الفصل الأول : يحتوي على ترجمة العقيدة والاستدلال على وجود الله – تعالى – .

الفصل الثاني : العلم بأن الباري – سبحانه – قديم لا أول لوجوده .

الفصل الثالث : العلم بأنه – تعالى – لا نهاية لوجوده ودوامه .

الفصل الرابع : العلم بأنه – تعالى – ليس بجوهرٍ يتحيز .

الفصل الخامس : العلم بأنه – تعالى – ليس بجوهرٍ مؤلف من جواهر.

الفصل السادس : العلم بأنه – تعالى – ليس بعرض قائم في الجسم أو حال في محل.



الفصل السابع : العلم بأنه – تعالى – منزه الذات عن الاختصاص بالأمكنة والجهات.

الفصل الثامن : العلم بأنه – تعالى – مستوٍ على العرش بالمعنى الذى أراده الله تعالى بالاستواء .

الفصل التاسع : العلم بأنه – تعالى – منزه عن الرؤية والإدراك بالأبصار إذا هو تعالى مقدس عن الجهات والأقطار .

الفصل العاشر : العلم بأنه – عز وجل – واحد لا شريك له .

<u>الباب الثاني : في معرفة صفاته في ذاته ، وفيه عشرة أصول :</u>

الأصل الأول : العلم بأنه – تعالى – عالم بجميع الأشياء .

الأصل الثاني : العلم بأنه – تعالى – قادر .

الأصل الثالث : العلم بأنه – تعالى – حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم .

الأصل الرابع : العلم بأنه – تعالى – مريد لأفعاله .

الأصل الخامس : العلم بأنه – تعالى – سميع لا تخفى عليه الأصوات ، بصير لا تخفى عليه الألوان .

الأصل السادس : العلم بأنه – تعالى – متكلم ليس بأخرس .

الأصل السابع : أنه – تعالى – منزه عن حلول الحوادث والآفات كحلول الأعراض في الأجسام .

الأصل الثامن : أن صفاته – تعالى – هي هو لا غيره .



الأصل التاسع : أن صفاته – تعالى – ليست معاني غيره ولا هي قائمة بذاته .

الأصل العاشر : أن هذه الصفات من العلم والقدرة وسائرها غير متغايرة .

الباب الثالث : في أفعاله – تعالى – وفيه عشرة أصول :

الأصل الأول : العلم بأن كل حادث في العالم فهو خلقه وفعله واختراعه.

الأصل الثاني : العلم بأن انفراد الله – تعالى – باختراع حركات العباد وسكناتهم لا يخرجها عن كونها مقدورة للعباد على سبيل الكسب .

الأصل الثالث : فعل العبد وإن كان كسبًا له فلا يخرج عن كونه مراد الله – تعالى–

الأصل الرابع : أن الله متفضل بالخلق والاختراع .

الأصل الخامس : أن لله – تعالى – تكليف العباد .

الأصل السادس : واختلفوا هل يجوز على الله – تعالى – إيلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم منهم سابق ؟

الأصل السابع : أن الله – تعالى – يفعل ما يشاء بعباده ، فلا يجب عليه رعاية الأصلح لهم.

الأصل الثامن : أن معرفة الله – تعالى – وطاعته واجبة بإيجاب الله – تعالى –وشرعه لا بمجرد العقل خلافا للمعتزلة .

الأصل التاسع : أنه ليس يستحيل بعثه – تعالى – للأنبياء – عليهم السلام – خلافا للبراهمة .



الأصل العاشر : أن الله – تعالى – قد أرسل محمد بن عبد الله – ﷺ – خاتما للنبيين، وناسخا لما قبله من شرائع اليهود والنصارى والصابئين .

الباب الرابع : في تصديق الرسول – ﷺ – وفيه عشرون مسألة .

المسألة الأولى : العلم بأن ورود الموت حق على كل مخلوق .

المسألة الثانية : العلم بأن قيام الساعة حق .

المسألة الثالثة : اعتقاد كون البعث بعد الموت يوم الحشر والنشر .

المسألة الرابعة : سؤال الملكين وهما منكر ونكير .

المسألة الخامسة : عذاب القبر .

المسألة السادسة : الميزان .

المسألة السابعة : الصراط .

المسألة الثامنة : الحساب والإيمان به واجب .

المسألة التاسعة : الشفاعة .

المسألة العاشرة : الحوض المورود .

المسألة الحادية عشر : الجنة والنار .

المسألة الثانية عشر : جملة الملائكة .

المسألة الثالثة عشر : جملة الأنبياء .

المسألة الرابعة عشر : جملة الكتب المنزلة .

المسألة الخامسة عشر : الإيمان بالقضاء والقدر .



المسألة السادسة عشر : في معنى التوحيد والشرك .

المسألة السابعة عشر : فرز ما بين كبائر الشرك .

المسألة الثامنة عشر : ومما يجب على المكلف أن يعلم أن الله – تعالى – أمر بطاعته .

المسألة التاسعة عشر : الولاية والبراءة في الجملة .

المسألة العشرون : في معرفة الملل وأحكامها .

الباب الخامس : في شرح بعض أسماء الشريعة . وفيه :

فصل في حقيقة التوحيد .

فصل : في أن للإيمان ثلاث مقامات .

فصل : في درجات الإيمان .

فصل : في معنى الإسلام – لغةً وشرعًا – .

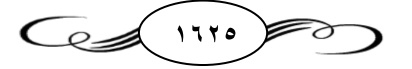
فصل : في معنى الكفر والنفاق والشرك .

ثالثا : مكانة القناطر في المدرسة الإباضية .

نال كتاب (قناطر الخيرات) للإمام الجيطالي شهرةً كبيرةً واهتمامًا عظيمًا في المدرسة الإباضية .

يقول الشيخ عبد العزيز الثميني [(١)] واصفًا كتاب قناطر الخيرات : « إن الكتاب الذي صنفه أبو طاهر إسماعيل بن موسى الجيطالي المسمى بـ"

[(١)] الشيخ عبد العزيز الثميني : عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد العزيز الثميني، ويُلقب بضياء الدين ، ولد في ولاية غرداية بالجزائر سنة (١٧٢٠)هـ ، أحد أقطاب علماء الإباضية ، وإليه انتهت رئاسة العلم ، أثرى المكتبة الإباضية بالعديد من المؤلفات منها : (معالم الدين) ، (النيل وشفاء العليل)، (الورد البسام في رياض الأحكام) ، وغير ذلك، توفي سنة (١٨٠٧هـ)هـ . راجع : الأعلام الزركلي ، ٤ / ١٢ .



القناطر " كتاب جامع لعلوم الدين والدنيا والآخرة ، ومهذِّبًا للخواطر ، دال على علو درجة مؤلفه في العلوم، سالمًا من الطعن فيه بأدنى خدش أو كلوم، شاهدًا له بالفوز بالحظ الوافر من علم اليقين والكشف كما نطق به فحوى كلامه ، وذكر به من مناقبه من الوصف » [١] **ويصف الشيخ على يحيى معمر**[٢] **الإمام الجيطالي صاحب كتاب القناطر** بأنه « عملاق من عمالقة الفكر الإسلامي في ذلك العصر ، خدم الإسلام بإخلاص المؤمن وجد العالم، وعمق الفيلسوف ، والآثار القيمة التي تركها تحتاج إلى مزيد من العناية والدراسة والبحث ، ولو قُدمت تلك الآثار اليوم إلى المكتبة الإسلامية الغنية لاحتلت مكانًا مرموقًا ، ولعل من أعظم ما كتب عن معاني الإيمان وفلسفة الأخلاق : كتابه القيم " قناطر الخيرات " في ثلاثة أجزاء ضخمة .... والجيطالي لو لم يُقدم إلى المكتبة الإسلامية إلا هذا الكتاب لكان فيه الكفاية»[٣]

---

[١] راجع : عبد العزيز الثميني وكتابه معالم الدين في الفلسفة وأصول الدين ، عمر إسماعيل آل حكيم ، صـ ٨٨ ، الجزائر ، جمعية التراث ، طـ ١ ، ٢٠٠٧م .

[٢] الشيخ علي يحي معمر ولد بمدينة نالوت بليبيا ، سنة (١٩١٩) م من عائلة متوسطة الحال متدينة ومحافظة ، عُرِفَ بقلمه السيال وإنتاجه الغزير ، واشتهر بأسلوبه المتميز في التاليف من= =أهم مؤلفاته : (الإباضية في موكب التاريخ)، (الإباضية بين الفرق الإسلامية) توفي سنة (١٩٨٠)م راجع : معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلي العصر الحاضر ، تأليف الدكتور إبراهيم بن بكير وأخرون ، ٢ / ٢٩٦ ، الناشر : دار الغرب الإسلامي ، ط : الثانية ١٤٢١هـ .

[٣] راجع : الإباضية في موكب التاريخ على يحيى معمر ، ، صـ ٣٥٠ – ٣٥١ بتصرف .

تعقيب :

من خلال النظرة العامة التي ألقاها البحث على ترجمة كل من الإمام الغزالي والإمام الجيطالي وعرض مكونات كتابي" الإحياء والقناطر " وبخاصة كتاب " قواعد العقائد " من الأول ، وقنطرة " الإيمان " من الثاني ، يمكننا بعد هذه النظرة العامة عليهما أن نلاحظ :

١ – هناك تشابه عام – وقبل الحديث عن التفاصيل – من الإمام الجيطالي الواضح بالإمام الغزالي من حيث مضمون الكتاب ، فنجد أن كتاب إحياء علوم الدين حاول الإمام الغزالي فيه أن يجعله كتابا يغني عن غيره فجعله يشتمل على : العقائد، الفقه، تزكية النفس ، الأخلاق ، الأمر نفسه الذي وجدته عند الإمام الجيطالي فإن كتابه يشتمل أيضا على : العقائد ، الفقه ، تزكية النفس ، الأخلاق ، وكأنه أراد أن يعطى لكتابه ما حظى به كتاب الإحياء من ناحية كونه كتابا موسوعيا.

٢ – من ناحية أخرى نجد التشابه أيضا واضحا عند الإمام الجيطالي ، في ترتيبه للكتاب ، فهو قريب بترتيب الإحياء ، ففي مواضع كثيرة ما جعله الغزالي كتابا – مثل كتاب العلم ، كتاب الصلاة – جعله الجيطالي قناطرا مثل – قنطرة العلم – قنطرة الصلاة ، وفي أكثر من موضع يكون عنوان الفصل عنده هو نفس عنوان الفصل عند الغزالي .

٣ – وفيما يتعلق بموضوع البحث الجانب الإلهي نلاحظ التشابه الواضح من الإمام الجيطالي بالإمام الغزالي ، وبصفة خاصة قنطرة الإيمان التي خصصها الإمام الجيطالي للحديث عن الجانب الإلهي ، بكتاب قواعد العقائد الذي خصصه الإمام الغزالي للحديث عن الجانب الإلهي ، فهناك تشابه



واضح في ترتيب الموضوعات بل وفي العناوين يصل إلي حد التطابق التام في كثير من الموضوعات .

٤ – فهناك تشابه واضح من حيث الشكل ، وحول ما إذا كان هناك أيضا تشابه في المحتوى ، هذ ما سوف نراه في المباحث القادمة بإذن الله تعالى.

المبحث الأول

أدلة وجود الله - تعالى - بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: أدلة وجود الله تعالى عند الإمام الغزالي.

المطلب الثاني: أدلة وجود الله تعالى عند الإمام الجيطالي .

المطلب الثالث : مقارنة بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي .

المبحث الأول:

أدلة وجود الله تعالى بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي

المطلب الأول: أدلة وجود الله -تعالى- عند الإمام الغزالي :

حينما ننظر إلي الإمام الغزالي وهو يقيم الأدلة على وجود الله – تعالى – نراه يعتمد في إثباته لوجود الله – تعالى – على ثلاثة أدلة وهي:

أولا : الدليل النقلي: فيستهل الإمام الغزالي استدلاله على وجود الله – تعالى – بالدليل النقلي من القرآن الكريم فيقول: « وأولى ما يستضاء به من الأنوار ، ويسلك من طريق الاعتبار، ما أرشد إليه القرآن الكريم ، فليس بعد بيان الله بيان » [1].

ثم يذكر عددا من آيات الذكر الحكيم منها قوله -تعالى-: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾[2] .

وأيضا قوله -تعالى-: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ

---

[1] راجع : إحياء علوم الدين ، الإمام الغزالي ، ١ / ٣٤٢ .

[2] سورة النبأ ، الآيات من (٦ -١٦)



ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[1] .

فيرى أن هذه الآيات وغيرها تدعوا الي التأمل والنظر في هذا الكون العظيم، وما فيه من إبداع وإحكام وإتقان ، فإن ذلك من أعظم الأدلة التي تشهد بوجود الخالق –سبحانه وتعالى – فيقول : « فليس يخفى على من معه أدنى مسكة من عقل إذا تأمل بأدنى فكرة مضمون هذه الآيات ، وأدار نظره على عجائب خلق الله في الأرض والسماوات ، وبدائع فطرة الحيوان والنبات ، أن هذا الأمر العجيب والترتيب المحكم لا يستغني عن صانع يدبره ، وفاعل يحكمه ويقدره»[2]

ثانيا : دليل الفطرة : فيرى أن في داخل فطرة كل إنسان دليلا علي وجود الله –تعالى – فيقول : « بل تكاد النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخيره، ومصرفة بمقتضى تدبيره ... ولهذا بعث الأنبياء – عليهم صلوات الله – لدعوة الخلق إلي التوحيد ليقولوا لا إله إلا الله ، وما آمروا أن يقولوا لنا إله وللعالم إله ، فإن ذلك كان مجبولا في فطرة عقولهم من مبدا نشوئهم وفي عنفوان شبابهم ؛ ولذلك قال – تعالى – ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[3]

---

(1) سورة البقرة ، الآية (١٦٤) .

(2) راجع: إحياء علوم الدين ، الغزالي ١ / ٣٤٢ .

(3) سورة الروم، جزء من الآية (٣٠) .



<u>ثالثا : الدليل العقلي :</u> وهو يرى أن فطرة الإنسان ، وما جاء به القرآن الكريم ، فيه الغنى عن ذكر الدليل العقلي ، لكن يذكره على سبيل الاستظهار وكثرة الشواهد على الشيء الواحد .

ويستخدم الإمام الغزالي هنا برهان الحدوث –على صورة قياس من الشكل الأول– وبيانه ، أن العالم حادث ، وكل حادث فله محدث ، فالعالم له محدث، وهو الله عزوجل .

فيقول « من بدائه العقول أن الحادث لا يستغني في حدوثه عن سبب يحدثه ، والعالم حادث ، فإذا لا يستغني في حدوثه عن سبب » [١] .

ثم نراه يأتي على المقدمة الأولى من هذا الدليل – الحادث لا يستغني في حدوثه عن سبب – فيرى أنها جلية ولا تحتاج إلي نظر – ولكن قد ينبه عليها – فيقول: « فإن كل حادث فهو مختص بوقت يجوز في العقل تقدير تقدمه وتأخره ، فاختصاصه بوقته دون ما قبله وما بعده يفتقر بالضرورة إلي مخصص » [٢] .

وأما المقدمة الثانية – العالم حادث – فيرى أنها تحتاج إلي نظر ومن ثم يقيم عليها البرهان بقوله: « أجسام العالم لا تخلو عن الحركة والسكون ، وهما حادثان ، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث » [٣]

ثم بدأ ببيان الدعاوى الثلاث التي اشتمل عليها هذا البرهان وهي :

---

[١] راجع: إحياء علوم الدين، الغزالي، ١ / ٣٤٢ .

[٢] راجع: السابق نفسه، الصحيفة نفسها.

[٣] راجع: السابق نفسه، ١ / ٣٤٣.



أولا : أجسام العالم لا تخلو عن الحركة والسكون ، وهذه مدركة بالبديهة والاضطرار.

ثانيا : أنهما حادثان – أي الحركة والسكون – ويدل على ذلك تعاقبهما ووجود البعض منهما بعد البعض ، فما من ساكن إلا والعقل قاض بجواز حركته ، وما من متحرك إلا والعقل قاض بجواز سكونه ، فالطارئ منهما حادث لطريانه ، والسابق حادث لعدمه ؛ لأنه لو ثبت قدمه لاستحال عدمه .

ثالثا: ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث؛ لأنه لو لم يكن كذلك، لكان قبل كل حادث حوادث لا أول لها، وما لم تنقض تلك الحوادث بجملتها لا تنتهي النوبة إلي وجود الحادث الحاضر في الحال، وانقضاء ما لا نهاية له محال [١] .

ثم بعد إقامته البرهان علي المقدمة الثانية، فيكون بذلك قد تم له البرهان، وحان الوقت لاستخلاص النتيجة، فيبينها بقوله: « إن العالم لا يخلو عن الحوادث ، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ، وإذا ثبت حدوثه كان افتقاره إلي المحدث من المدركات بالضرورة » [٢]

المطلب الثاني : أدلة وجود الله –تعالى– عند الإمام الجيطالي :

حينما ننظر إلي الإمام الجيطالي وهو يقيم الأدلة على وجود الله –تعالى– نرى أنه يقيمها مستخدما عدة أدلة ، وهي على النحو التالي :

---

[١] راجع: إحياء علوم الدين، الغزالي، ١ / ٣٤٣ ، بتصرف .

[٢] راجع: السابق نفسه، الصحيفة نفسها.



أولا : الدليل النقلي : فأول ما يبدأ به من الأدلة هو القرآن الكريم ، فيقول:« فيكفي ذلك ما أرشد إليه القرآن الكريم ، فليس بعد بيان الله تعالى بيان » [١]

ثم يذكر عددا من آيات القرآن الكريم منها قوله – تعالى–: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[٢] ، ومنها أيضا قوله –تعالى– : ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾[٣] .

ثم بعد أن يذكر عددا من الآيات القرآنية الكريمة، يبين أن من أعمل عقله في مضمون هذه الآيات ، وتأمل في بديع خلق السماوات والأرض وما فيهما من نظام وإتقان ، فلابد أن يوقن بوجود صانع مدبر .

فيقول: « فليس يخفى على من له أدنى عقل وتميز ، إذا تأمل بفكره مضمون هذه الآيات ، وأدار نظره على عجائب خلق السماوات والأرض ... إن هذا الأمر العجيب الذي أحكم غاية الإحكام ، ورتب هذا الترتيب ، لا بد له من صانع يدبره ، وفاعل يحكمه ويقدره » [٤]

---

[١] راجع: قناطر الخيرات، الإمام إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي ، تحقيق ، سيد كسروي حسن ، خلاف محمود عبد السميع ، ١ / ٢٠٩ ، ط : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١ م .

[٢] سورة النبأ الآيات (١ – ٢) .

[٣] سورة البقرة ، و الآية (١٦٤) .

[٤] راجع : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٢ .



ثانيا: دليل الفطرة : وهو من أعظم الأدلة على وجود الله – تعالى – فهو يرى أن النفوس مفطورة على الإيمان بوجود مدبر ، فيقول : « بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخيره ، ومصرفة بمقتضى تدبيره ؛ ولذلك قال الله – تعالى– ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[١]

ثالثا : الدليل العقلي : ويرى أن في فطرة الإنسان وشواهد القرآن الكريم ما يغنى عن إقامة البرهان العقلي ، ولكنه سوف يقيم الأدلة العقلية على وجود الله – تعالى – من باب الاقتداء بالعلماء ، فيقول : « فإذا في فطرة الإنسان، وشواهد القرآن ما يغني عن إقامة برهان ، ولكنا على سبيل الاستظهار والاقتداء بالعلماء النظار » [٢]

ونراه يستخدم من البراهين العقلية برهان الحدوث ، الذي يستدل به من حدوث المخلوقات ، على افتقارها واحتياجها إلي محدثها .

فيقول : « في انطباق فطرة العقول : إن الحادث لا يستغني في حدوثه عن محدث يحدثه ، فالعالم بأسره حادث » [٣]

ويوضح المقدمة الأولى من هذا الدليل – إن الحادث لا يستغني في حدوثه عن محدث يحدثه – بقوله : « لأن كل حادث لابد له أن يكون مختصا بوقت

---

[١] سورة الروم ، جزء من الآية (٣٠) .

[٢] راجع : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٢ .

[٣] راجع : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٢ .



يجوز في العقل تقدير تقدمه وتأخره ، واختصاصه بوقت معلوم يفتقر بالضرورة إلي المخصص » [١]

وأما المقدمة الثانية – فالعالم بأسره حادث – فيقيم عليها البرهان التالي « أن أجسام العالم لا تخلو عن الحركة والسكون ، وهما حادثان ؛ لأجل تعاقبهما ووجود البعض منهما عقب الأخر ، وذلك مشاهد في جميع الأجسام ، فما من ساكن إلا والعقل قاض بجواز تحركه ، وما من متحرك إلا والعقل قاض بجواز سكونه ، فالطارئ منهما حادث لطرؤه ، والسابق حادث ؛ لأنه لو ثبت قدمه لاستحال عدمه ، فلما ثبت أن الأجسام لا تخلو عن الإعراض ، وأنها تتعاقب علي الأجسام ، وهي حوادث ، فما لم يسبق الحادث فهو حادث مثله»[٢]

ثم بعد أن يثبت أن العالم بجميع أجزاءه حادث ، يصل الي هذه النتيجة فيقول ، « وإذا ثبت حدوثه كان افتقاره إلي المحدث من المدركات الضرورية»[٣]

---

[١] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٢] راجع : السابق نفسه ، ١ / ٢١٣ .

[٣] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

المطلب الثالث : مقارنة بين الإمام الغزالي والجيطالي :

بعد أن تم عرض أدلة وجود الله – تعالى– عند الإمام الغزالي والإمام الجيطالي ، أستطيع أن استخرج ما يلي :

١ – لقد بدأ الإمام الغزالي استدلاله على وجود الله – تعالى – مبتدأ بالقرآن الكريم، وهو الأمر نفسه الذي قام به الإمام الجيطالي ، بل لقد ذكر نفس الآيات ووجهها نفس التوجيه الذي وجهها به الإمام الغزالي .

٢ – ثم ذكر الإمام الغزالي الدليل الثاني من أدلته على جود الله – تعالى – والتي اعتمد فيها على دليل الفطرة، وهو الأمر نفسه الذي وجدته عند الإمام الجيطالي .

٣ – ثم ذكر الإمام الغزالي الدليل الثالث على وجود الله – تعالى – واستخدم الدليل العقلي، وقبل أن يقيم هذا الدليل ويذكر مقدماته ونتائجه، أوضح أن في القران الكريم، والفطرة ، ما يغني عن إقامة الدليل العقلي ، ولكن سوف يذكر الدليل العقلي من باب الاستظهار والاقتداء بالعلماء ، وهو ما رأيت الإمام الجيطالي يفعله وكأنه يسير خلف الإمام الغزالي ويتابعه في كل ما يذكره .

٤ – عندما ذكر الإمام الغزالي الدليل العقلي ذكر دليل الحدوث، وبين مقدماته، ثم بين ما يترتب على هذه المقدمات من احتياج العالم إلي فاعل مدبر حكيم، الأمر نفسه الذي فعله الإمام الجيطالي ، بل يكاد يكون نفس الكلمات كما أوضحت ذلك أثناء عرض دليل الحدوث عندهما.

٥ – ما وجدته عند الإمام الغزالي ولم يوجده عند الإمام الجيطالي ، هو أن الإمام الغزالي كان أكثر تنظيما في عرضه لدليل الحدوث ، فلقد ذكر



المقدمة الصغرى ، ثم الكبرى ، ثم النتيجة، ثم بين أن المقدمة الصغرى بديهية لا تحتاج الي دليل ولكن ينبه عليها ، وأن المقدمة الكبرى تحتاج إلي برهان، ثم إقام البرهان عليها، ثم لما تمت المقدمات وصل إلي النتيجة المرجوة ، بخلاف الجيطالي الذي لم يكن على نفس دقة الإمام الغزالي في عرضه لنفس الدليل .

المبحث الثاني

التنزيهات بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: التنزيهات عند الإمام الغزالي .

المطلب الثاني : التنزيهات عند الإمام الجيطالي .

المطلب الثالث : مقارنة بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي .

المبحث الثاني :

التنزيهات بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي :

الصفات التي يمكن الحديث عنها – بالنسبة إلى ذات الباري– تعالى – تنقسم إلى قسمين:

فهناك صفات تنفي عن الله – تعالى – أشياء لا يجوز أن يتصف بها وتنزهه عن أمور تترفع ذاته عنها، وهناك صفات أخرى تثبت لله – تعالى – أمورا وكمالات يجب أو يجوز اتصافه بها .

وعن القسم الأول من هذه الصفات سوف يكون هذا المبحث، وأما عن القسم الثاني – الصفات التي تجب لله تعالى – فسوف يكون في المبحث القادم بإذن الله تعالى.

المطلب الأول: التنزيهات عند الإمام الغزالي :

وحينما ننظر إلي التنزيهات، وكيف تناولها الإمام الغزالي، نجد أنه قد تناولها من خلال الآتي:

أولا: العلم بأن الباري –تعالى– قديم لم يزل ، أزلي ليس لوجوده أول[1]، بل هو أول كل شيء :

(1) اختلف العلماء في القديم والأزلي على ثلاثة أقول :

الأول : أن القديم هو الموجود الذي لا ابتداء لوجوده ، والأزلي : ما لا أول له عدميا أو وجوديا فكل قديم أزلي ولا عكس . الثاني : أن القديم هو القائم بنفسه الذي لا أول لوجوده، والأزلي ما لا أول له عدميا أو وجوديا ، قائما بنفسه أو بغيره .الثالث : أن كلا منهما : ما لا أول له عدميا أو وجوديا قائما بنفسه أو لا ، فهما مترادفان .



هذه هي أولى الصفات التنزيهية التي تحدث عنها الغزالي، وهي صفة تسلب عن الله – تعالى– الحدوث ، فالله سبحانه تعالى (قديم) .

ثم بعد بيانه لهذه الصفة، أخذ في إقامة الدليل عليها ، واكتفى هنا بالدليل العقلي الذي يعتمد على أن الله – عزوجل – لو لم يكن قديما ، لكان حادثا، ولو كان حادثا؛ لاحتاج إلي محدث ، ومحدثه يحتاج إلي محدث ، وهكذا ، فإما أن يتسلسل [١] الأمر إلي ما لانهاية –وهو محال– أو ننتهي إلي موجود قديم ، وهو المطلوب .

فيقول: « إنه لو كان حادثا ولم يكن قديما ؛ لافتقر هو أيضا إلي محدث، وافتقر محدثه إلي محدث ، وتسلسل ذلك إلي غير نهاية ، وما تسلسل لم يتحصل ، أو ينتهي إلي محدث قديم هو الأول ، وذلك هو المطلوب الذي سميناه صانع العالم وبارئه ومحدثه ومبدئه » [٢]

فعلى الأول : الصفات السلبية لا توصف بالقدم وتوصف بالأزلية ، بخلاف الذات العلية والصفات الثبوتية فإنها توصف بالقدم والأزلية ، وعلى الثاني : الصفات مطلقا لا توصف بالقدم ، وتوصف بالأزلية خلاف الذات العلية ، فإنها توصف بها ، وعلى الثالث : كل من الذات والصفات مطلقا يوصف بالقدم والأزلية . راجع : تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام ، عبد القادر بن محمد سعيد= =بن أحمد السنندجي ، مع تعليقات لجنة العقيدة بجامعة الأزهر ، ص ٢١ ، القسم الأول ، تاريخ الطبع ٢٠٠٥هـ = ١٤٢٦ م

[١] التسلسل: هو ترتيب أمور غير متناهية ، راجع : التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ،ص٥٧ ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

[٢] راجع : إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١ / ٣٤٣ .



ثانيا: العلم بأنه – تعالى – مع كونه أزليا – أبدي ليس لوجوده آخر:

هذه هي الصفة الثانية التي تحدث عنها الغزالي ، وهي صفة (البقاء) ، والتي تنفي الفناء عن الله تعالى .

وعندما يستدل عليها نراه يأتي بالدليل العقلي ، فبما أن الله – تعالى– قد ثبت له القدم إذن يثبت له البقاء ، فيقول : « لأن ما ثبت قدمه استحال عدمه » [١]

وخلاصة هذا الدليل الذي اعتمد عليه هو أن الله – عزوجل – لو لم يثبت له البقاء لاحتمل فناؤه، وطرؤ الفناء عليه لابد له من سبب ، وهذا السبب ينحصر في أمور كلها باطلة :

أولا: أن يكون الواجب هو الذي يؤثر في إنهاء وجود نفسه، وهو فرض باطل ؛ لأن المعدوم يحتاج لكي يخرج إلي الوجود إلي مؤثر خارج عن ذاته، فكذا الموجود المستمر وجوده ، فإنه لا ينتقل من الوجود إلي العدم إلا بمؤثر خارج ذاته ينقله من الوجود إلي العدم، وعليه فإن ادعاء أن واجب الوجود هو الذي يتدخل فينهي وجوده ادعاء باطل.

ثانيا: أن يكون هناك موجود مضاد له هو الذي تناط به مسئولية إنهاء استمرار وجوده، وهذا الموجود المضاد إن كان قديما فقد تعدد القدماء، ويستحيل تعدد القدماء، وإن كان المضاد حادث، فإن الحادث لا يقوى على قطع وجود القديم ؛ لأن الحادث أضعف من القديم من ناحية ، وأن الدفع من

---

[١] راجع : السابق نفسه ، ١ / ٣٤٤ .



جهة القديم أهون من قطع الحادث لوجود القديم ، وعلى ذلك يستحيل أن يكون هناك مضاد تناط به مسئولية إنهاء وجود الواجب [١] .

فيقول الإمام الغزالي: « وبرهانه أنه لو انعدم ، لكان لا يخلو إما أن ينعدم بنفسه أو بمعدم يضاده ، ولو جاز أن ينعدم شيء يتصور دوامه بنفسه ، لجاز أن يوجد شيء يتصور عدمه بنفسه ، فكما يحتاج طريان الوجود إلى سبب ، فكذا يحتاج طريان العدم إلى سبب »[٢]

ثم يبين بطلان القسم الثاني – أن ينعدم بمعدم هو غيره– بقوله :« وباطل أن ينعدم بمعدم يضاده ؛ لأن ذلك المعدم لو كان قديما لما تصور الوجود معه ، وقد ظهر بالأصلين السابقين وجوده وقدمه ، فكيف كان وجوده في القدم ومعه ضده؟! وإن كان الضد المعدم حادثا، كان محالا ؛ إذ ليس الحادث في مضادته للقديم حتى يقطع وجوده بأولى من القديم في مضادته للحادث حتى يدفع وجوده ، بل الدفع أهون من القطع ، والقديم أقوى وأولى من الحادث» [٣]

<u>ثالثا : العلم بأنه – تعالى – ليس بجوهر متحيز ، بل يتعالى ويتقدس عن مناسبة الحيز:</u>

فبعد أن انتهى الإمام الغزالي من الحديث عن نفي الحدوث والفناء عن الله تعالى ، انتقل إلي ثالث الصفات التنزيهية ، وهي نفى كونه (جوهرا متحيزا).

---

[١] راجع: الجانب العقدي في فكر الإمام الغزالي، أد / طه الدسوقي حبيشي ، ص١٣٨ ، الناشر: مكتبة الإيمان ، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م .

[٢] راجع: إحياء علوم الدين، الغزالي ، ١ / ٣٤٤

[٣] راجع: السابق نفسه ، ١ / ٣٤٤ .

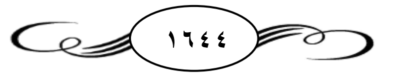


وعند إقامته للدليل على هذه الصفة نرى الإمام الغزالي ينطلق فيه من خلال المعرفة بحقيقة الجوهر، فالجوهر متحيز ، وهو يحتاج إلي حيزه ، والاحتياج أمارة الحدوث ، كما أن الجوهر لا يخلو عن الحركة والسكون ، وهما حادثان ، وما لا يخلو عن الحوداث فهو حادث .

يقول الإمام الغزالي « وبرهانه أن كل جوهر متحيز ، فهو مختص بحيزه، ولا يخلو من أن يكون ساكنا فيه ، أو متحركا عنه ، فلا يخلو عن الحركة أو السكون ، وهما حادثان ، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث » [١] .

---

[١] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .



رابعا : العلم بأنه – تعالى – ليس بجسم مؤلف من جواهر :

هنا ينفي الإمام الغزالي الجسمية عن الله تعالى، ويبدأ أولا بتحديد المقصود من مصطلح الجسم فيقول : « الجسم: عبارة عن المؤتلف من الجواهر » [١].

ثم يبدأ في إقامة الدليل العقلي على ذلك ، ويتمركز نفي الجسمية عن الله – تعالى– في طبيعة الجسم ذاته، على أساس أن هذه الطبيعة وتلك الخواص تنافي طبيعة الألوهية، فيقول الغزالي: « وإذا بطل كونه جوهرا مخصوصا بحيز ، بطل كونه جسما؛ لأن كل جسم فمختص بحيز ، ومركب من جوهر وجوهر ، ويستحيل خلوه عن الافتراق والاجتماع ، والحركة والسكون ، والهيئة والمقدار ، وهذه سمات الحدوث، ولو جاز أن يعتقد أن صانع العالم جسم ، لجاز أن يعتقد الإلهية للشمس والقمر ، أو لشيء آخر من أقسام الأجسام»[٢]

خامسا : العلم بأنه –تعالى– ليس بعرض قائم بجسم أو حال في محل:

في هذه الصفة يتحدث الإمام الغزالي عن نفي معنى العرض عن الله تعالى، ويبين أن العرض هو ما قام بالجسم فيقول :« العرض ما يحل في الجسم »[٣]

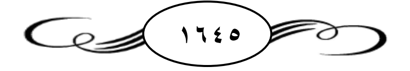
وعندما يقيم الدليل على نفي هذه الصفة عن الله تعالى ، نرى أنه يقيمها على أساس أن معاني العرض تتنافي مع كمال الله –تعالى– فالعرض يحتاج إلي محل ، والاحتياج أمارة الحدوث ، والله تعالى منزه عن ذلك .

---

[١] راجع : إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١ / ٣٤٤ .

[٢] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٣] راجع : السابق نفسه ، والصحيفة نفسها .



فيقول الغزالي : « لأن العرض ما يحل في الجسم ، وكل جسم فهو حادث لا محالة، ويكون محدثه موجودا قبله ، فكيف يكون حالا في الجسم وقد كان موجودا في الأزل وحده وما معه غيره ، ثم أحدث الأجسام والأعراض بعده؟!»[١]

سادسا: العلم بأن الله – تعالى – منزه الذات عن الاختصاص بالجهات:

يرى الإمام الغزالي أنه لا يجوز أن يكون الله –عزوجل– في جهة من الجهات ، وأن ما ورد من النصوص يمكن أن يفهم منه أن الله في جهة ، هو في الحقيقة لا يراد منه ذلك .

ثم يبدأ الغزالي فيبين معنى الجهة ويوضح أنها من الأمور النسبية ، وأن الجهات ست : أمام وخلف ، يمين وشمال ، فوق وتحت ، وأن هذه الجهات حادثة ، وأنها لا تتحدد إلا بالنسبة إلي غيرها ، وهو الإنسان ، فاسم الفوق لما يلي رأسه ، واسم التحت لما يلي قدميه وهكذا ، ولو لم يخلق الإنسان على هذا النحو بل خلق مستديرا كالكرة؛ لم يكن لهذه الجهات وجود البتة .

ثم يقيم الدليل العقلي على نفي الجهة عن الله –تعالى– ويكون بذلك قد نفى عن الله تعالى أمرين :

أولا : نفى الجهة مطلقا عن الله –تعالى– .

ثانيا : نفي اختصاص الله –تعالى– ببعض الجهات وهي جهة العلو.

الدليل الأول : في نفي الجهة مطلقا ، خلاصته أن الجهة من الأمور النسبية التي يتوقف وجودها على وجود غيرها فهي حادثة والله –عزوجل–

---

[١] راجع: إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١ / ٣٤٤ .

قديم، فيقول: « فالجهات حادثة بحدوث الإنسان ... فكيف كان في الأزل مختصا بجهة والجهة حادثة ؟! أو كيف صار مختصا بجهة بعد أن لم يكن؟»[١]

<u>الدليل الثاني : على نفي الجهة مطلقا</u> : ويوضحه الغزالي بقوله : « لأن المعقول من كونه مختصا بجهة أنه مختص بالحيز اختصاص الجواهر ، أو مختص بالجوهر اختصاص العرض ، وقد ظهر استحالة كونه جوهرا أو عرضا ، فاستحال كونه مختصا بالجهة » [٢]

<u>الدليل الثالث : في نفى اختصاصه ببعض الجهات وهي جهة الفوق</u> ، فلو كان مختصا ببعض الجهات وهي جهة فوق ؛ لكان موازيا لجسم العالم ومتناهيا من جهته، والموازي للشيء إما أن يكون أكبر أو أصغر أو مساوي وهذه الاحتمالات جميعها لا يوصف بها الا الحادث .

فيقول : « لأنه لو كان فوق العالم ؛ لكان محاذيا له ، وكل محاذ لجسم ، فإما أن يكون مثله ، أو أصغر منه ، أو أكبر ، وكل ذلك تقدير محوج بالضرورة إلى مقدر ، ويتعالى عنه الخالق الواحد المدبر » [٣]

ثم بعد ذلك يرد على شبهة من يرى أن الله في العلو بحجة رفع الأيدي إلي السماء في الدعاء ، بقوله: « فأما رفع الأيدي عند السؤال إلى جهة السماء ، فهو لأنها قبلة الدعاء ، وفيه أيضا إشارة إلى ما هو وصف للمدعو

---

[١] راجع : إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١ / ٣٤٥ .

[٢] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٣] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .



من الجلال والكبرياء ، تنبيها بقصد جهة العلو على صفة المجد والعلاء ، فإنه– تعالى– فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء » [١] .

سابعا : العلم بأنه مستو على عرشه بالمعنى الذي أراده –تعالى– بالاستواء :

يرى الغزالي أن الله –تعالى– لا يجوز أن يستقر على العرش ، ولا أن يحتويه هذا الكائن المخلوق ، فالله منزه عن هذا الاحتواء ، ومنزه عن الاستقرار على المواد ، تعالى الله عن ذلك علو كبيرا .

ويذهب الغزالي في معنى الآيات التي جاءت ظاهرها يوهم التشبيه، إلي التأويل [٢] ، بصرف هذه الظواهر عن معانيها الحقيقية فيقول : « وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا يتطرق إليه سمات الحدوث والفناء ، وهو الذي أريد بالاستواء إلى السماء حيث قال في القرآن ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ [٣] وليس ذلك إلا بطريق القهر والاستيلاء، ... واضطر أهل الحق إلى هذا التأويل ، ما اضطر أهل الباطن إلى تأويل قوله تعالى :﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[٤] إذ حمل ذلك بالاتفاق على الإحاطة والعلم » [٥] .

---

[١] راجع: راجع : إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١ / ٣٤٦ .

[٢] التأويل: في الشرع: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله، إذا كان المحتمل الذي يراه موافقًا للكتاب والسنة . راجع : التعريفات ، الجرجاني ، ص٥٠ .

[٣] سورة فصلت ، جزء من الآية (١١)

[٤] سورة الحديد ، جزء من الآية (٤) .

[٥] راجع : إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١ /٣٤٦.



ويبين الدليل العقلي على ذلك فيقول:«الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن ؛ لزم منه كون المتمكن جسما مماسا للعرش إما مثله أو أكبر منه أو أصغر ، وذلك محال وما يؤدي إلى المحال فهو محال » [١] .

ثامنا : العلم بأنه –تعالى – مع كونه منزها عن الصورة والمقدار، مقدسا عن الجهات والأقطار ، مرئي بالأعين والأبصار في الدار الآخرة دار القرار.

وهنا يتحدث الغزالي عن رؤية الله –تعالى – وسوف نلاحظ أنه يتحدث عن أمرين، الأول حول إمكانية الرؤية من الناحية العقلية ، والثاني حول وقوع الرؤية من الناحية الشرعية .

فيستدل على وقوعها وأنها واقعة في الآخرة بالأدلة النقلية [٢] ، ويستدل بقوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[٣] ، لكنها غير واقعة في الدنيا بدليل قوله تعالى ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾[٤] وبدليل قول الله تعالى لسيدنا موسى – عليه السلام – ﴿ لَن تَرَانِي ﴾[٥] .

ويتعجب الغزالي من المعتزلة الذين ينفون رؤية الله –عزوجل– فيقوله :« وليت شعري كيف عرف المعتزلي من صفات رب الأرباب ما جهله موسى – عليه السلام – وكيف سأل موسى – عليه السلام – الرؤية مع كونها محالا

---

[١] راجع : إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١ / ٣٤٦ .

[٢] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها . بتصرف .

[٣] سورة النبأ ، الآيات (٢٢ – ٢٣) .

[٤] سورة الأنعام ، جزء من الآية (١٠٣) .

[٥] سورة الأعراف ، جزء من الآية (١٤٣) .



؟! ولعل الجهل بذوي البدع والأهواء من الجهلة الأغبياء أولى من الجهل بالأنبياء صلوات الله عليهم » [١]

ثم يستدل على إمكان وقوع الرؤية من الناحية العقلية ، فلأنه لا يترتب على القول بها أي نوع من أنواع المحالات .

فيقول : « وأما وجه إجراء آية الرؤية على الظاهر فهو أنه غير مؤد إلى المحال، فإن الرؤية نوع كشف وعلم إلا أنه أتم وأوضح من العلم ، فإذا جاز تعلق العلم به وليس في جهة ، جاز تعلق الرؤية به وليس بجهة ، وكما يجوز أن يرى الله –تعالى– الخلق وليس في مقابلتهم ، جاز أن يراه الخلق من غير مقابلة ، وكما جاز أن يعلم من غير كيفية وصورة ، جاز أن يرى كذلك من غير كيفية وصورة » [٢]

تاسعا : العلم بأن الله –عزوجل – واحد لا شريك له ، فرد لا ند له :

يتحدث الغزالي هنا عن نفي الشركاء عن لله –تعالى– واثبات الواحدانية لله –جل وعلا– ويقيم الدليل النقلي عليها فيقول : « وبرهانه قوله تعالى ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[٣] » [٤]

ثم يبن هذا الدليل بقوله : « وبيانه أنه لو كانا اثنين وأراد أحدهما أمرا ، فالثاني إن كان مضطرا إلى مساعدته ، كان هذا الثاني مقهورا عاجزا ولم يكن

---

[١] راجع : إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١ / ٣٤٧ .

[٢] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٣] سورة الأنبياء ، جزء من الآية (٢٢)

[٤] راجع : إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١ / ٣٤٧



إلها قادرا ، وإن كان قادرا على مخالفته ومدافعته ، كان الثاني قويا قاهرا ، والأول ضعيفا قاصرا ، ولم يكن إلها قادرا » [١] .

المطلب الثاني : التنزيهات عند الإمام الجيطالي :

بعد ما ذكرت التنزيهات عند الإمام الغزالي وكيف تناولها ، وكيف أقام عليها البراهين، أنتقل الآن إلي الإمام الجيطالي حتى أبين كيف تناول التنزيهات ، فقد تناولها من خلال الآتي :

أولا : العلم بأن الباري –سبحانه– قديم لا أول لوجوده ، هذه هي أولى التنزيهات التي تناولها ، وهي صفة القدم لله تعالى .

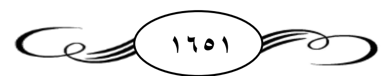
ثم يقيم الدليل عليها ، ومبنى الدليل أنه لو لم يكن قديما ، لكان حادثا ، والحادث يحتاج إلي محدث ، ومحدثه كذلك ، فإما أن ننتهي إلي موجود قديم وهو المطلوب ، أو يتسلسل وهو محال ، فيقول :« والدليل على قدمه كونه قبل الحدث ؛لأن معنى الحدث ما لم يكن ثم كان ، ومعنى القديم ما كان بغير تكوين ، وهو الله – سبحانه وتعالى – لأنه كان ولا شيء معه ، ثم كون الأشياء ، فلو لم يكن قديما لكان محدثا مفتقر إلي محدث ، وافتقر محدثه إلي محدث ، وتسلسل ذلك إلي غير نهاية ، وما تسلسل لم يتحصل ، وينتهي إلي محدث قديم ، وذلك هو المطلوب » [٢]

ثانيا : العلم بأنه – تعالى – لا نهاية لوجوده ودوامه : هذه هي ثاني الصفات التنزيهية التي تحدث عنها ، وهي صفة البقاء ، وأنه تعالى لا نهاية لوجوده .

---

[١] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٢] راجع : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٣ .



ثم أخذ في أقامه الدليل عليها ، وهو أن الله –تعالى– قد ثبت له القدم ، فيثبت له البقاء ، فيقول :« لأن ما ثبت قدمه استحال عدمه » [١]

ثم أخذ في بيان الدليل بأنه –تعالى– قد ثبت له القدم ، فمن ذا الذي يمكن أن يكون سببا في فناء وجوده ، فيوجد احتمالات : إما ينعدم بنفسه ،أو غيره يكون سببا في فنائه ، فإن كان يعدم نفسه ، فهذا باطل ، وإن كان بمعدم هو غيره ، فإما أن يكون – هذا الغير – قديم ، فيتعدد القدماء ، أو حادث ، فكيف للحادث أن يكون سببا في فناء القديم ؟! واذا ثبت بطلان هذه الاحتمالات فثبت أنه تعالى لا نهاية لوجوده.

فيقول :« والدليل على ذلك أنه لو انعدم ، لكان لا يخلو إما أن ينعدم بنفسه ، أو بمعدم هو غيره ، فلو جاز أن ينعدم شيء يتصور دوامه بنفسه ، لجاز أن يوجد شيء بنفسه ، فكما يحتاج طرؤ الوجود إلي سبب ، فكذلك يحتاج طرؤ العدم إلي سبب »[٢] وبهذا يكون قد أبطل الاحتمال الأول الذي يفترض أن يكون الله تعالى هو الذى انهي وجوده بنفسه .

ثم ينتقل إلي بيان بطلان الاحتمال الثاني– أن يكون المعدم غيره – فيبينه بقوله– « وباطل أن ينعدم بمعدم هو غيره ؛ لأن ذلك المعدم لو كان قديما لما تصور الوجود معه ، وقد ثبت بما قدمناه أنه قديم لا أول لوجوده ، فكيف كان وجوده في القدم ومعه ضده ؟ وإن كان الضد ... حادثا كان محالا ، إذا ليس الحادث بمضادته القديم حتى ينقطع وجوده بأولى من القديم في مضادته

---

[١] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٢] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .



الحادث حتى يدفع وجوده ، بل الدفع أهون من القطع ، والقديم أقوى من الحادث ، فثبت أنه لا آخر لوجوده ولا نهاية لدوامه » [١]

ثالثا : العلم بأنه ليس بجوهر يتحيز ، هذه هي ثالث التنزيهات التي تناولها ، وهي نفي كونه تعالى جوهرا متحيز .

ويبين الدليل على ذلك بأنه –تعالى– ليس بجوهر ؛لأن الجوهر متحيز ، والمتحيز لا يخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان ، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث .

فيقول :« ودليله إن كل جوهر متحيز فهو مختص بحيزه ، ولا يخلو من أن يكون ساكنا فيه أو متحركا عنه ، والسكون والحركة حادثان ، فما لا يخلو من الحوادث فهو حادث ، ولو تصور جوهر متحيز قديم ؛ لكان يعقل قدم جواهر العالم ، وذلك محالا فثبت أنه موجود قديم ، ليس بجوهر تعالى عن ذلك » [٢] .

رابعا : العلم بأنه –تعالى– ليس بجوهر مؤلف من جواهر : وهنا يتحدث عن نفي الجسمية عن الله تعالى ، فيبين معنى الجسم بقوله : « إذ الجسم عبارة عن المؤتلف من الجواهر » [٣]

ويقيم الدليل على نفي الجسمية عن الله –تعالى– بقوله: « فلما بطل كونه جوهرا مختصا بحيز بطل كونه جسما ؛ لأن كل جسم لابد أن يكون مختصا بحيز مركبا من جوهرين فصاعدا ، والجوهر والجسم يستحيل خلوهما عن

---

[١] راجع : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٣ .

[٢] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٣] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .



الحوادث من الافتراق والاجتماع ، والحركة والسكون ، والهيئات والمقدار فهذه دلائل الحدث تعالى عن ذلك علو كبيرا » [١]

خامسا : العلم بأنه -تعالى- ليس بعرض قائم في الجسم أو حال في محل :

بعد أن بين أن الله تعالى ليس بجوهر، وليس بجسم ، هنا يبين أن الله تعالى ليس بعرض .

ثم يقيم الدليل على ذلك بقوله : « العرض ما يحل في الجسم ، ويعترض فيه من حركة وسكون ، فكل جسم حادث ومحدثه موجود قبله ، فكيف يكون حالا في الجسم وقد كان في الأزل ولا شيء معه موجود ، ثم أحدث الأجسام والأعراض » [٢] .

سادسا : العلم بأن الله -تعالى- منزه الذات عن الاختصاص بالأمكنة والجهات :

يتحدث هنا عن نفي الجهة عن الله -تعالى- ويبين أن الجهات ست : فوق ، تحت، يمين ، شمال ، أمام ، خلف .

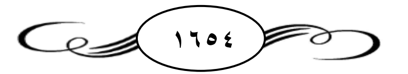
ثم يقيم الدليل على نفي الجهة عن الله -تعالى- ، بقوله: « وهذه الجهات هو الذي خلقها وأحدثها ، فلو اختص بجهة ما لكان متحيزا محدودا ، كاختصاص الجواهر والأجسام وتحيزها بالأمكنة والجهات ، وقد ثبت استحالة كونه جوهرا أو جسما ، فاستحال كونه مختصا بجهة » [٣]

---

[١] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٢] راجع : السابق نفسه ، ١ / ٢١٤ .

[٣] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .



ثم يرد على من يزعم أن الله مختص بجهة الفوق فيقول :« فمن زعم أنه مختص بجهة فوقية قيل له : لو كان فوق العالم بجهة لكان محاذيا له ، وكل محاذ لجسم ، فإنه لابد أن يكون مثله ، أو أصغر منه ،أو أكبر ، وكل ذلك تقدير يحوج إلي مقدر يتعالى عنه الواحد المدبر » [١]

ويرد على شبهة من يزعم أنه في الأعلى بحجة رفع الأيدي إلي السماء في الدعاء فيقول: « وأما رفع الأيدي عند السؤال إلي جهة السماء فهو ؛ لأنها قبلة للداعي ، وفيه أيضا إشارة إلي ما هو وصف للمدعو من الجلال والكبرياء » [٢]

<u>سابعا : العلم بأنه –تعالى– مستو على العرش بالمعنى الذي أراده –تعالى– بالاستواء :</u>

يتحدث هنا عن معنى استواء الحق –سبحانه وتعالى– على العرش ، ويذهب هنا إلي التأويل فيقول : « وهو استواء القهر والغلبة والاستيلاء »[٣]

ويرى أن التأويل هنا ضروري كما هو أيضا ضروري في قوله تعالى ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ ﴾[٤] ، فيقول : « إذ حمل بالاتفاق على الإحاطة العلم»[٥].

ويعلل سبب التأويل بقوله: « لأنه لو ترك على ظاهره للزم منه المحال ، فكذلك الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن للزم من كون المتمكن جسما

---

[١] راجع : السابق نفسه ،١ / ٢١٥.

[٢] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٣] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٤] سورة الحديد ، جزء من الآية (٤) .

[٥] راجع : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٥.



مماسا للعرش ، إما مثله ، أو أكبر منه ، أو أصغر ، وكل ذلك محال ، وما يؤدي إلي المحال فهو محال » [١]

ثامنا : العلم بأنه تعالى منزه عن الرؤية والإدراك بالأبصار : يتحدث هنا عن نفي رؤية الله –تعالى –بالأبصار ، ويذكر الدليل العقلي على ذلك فيقول: « إذ هو تعالى مقدس عن الجهات والأقطار »[٢] ثم يذكر الدليل النقلي على ذلك فيستدل بقوله –تعالى– : « ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[٣] ، ويبين وجه الاستدلال بهذه الآية فيقول: « فهذه مدحة امتدح –تعالى– بها عن الإدراك ، كما امتدح نفسه بقوله تعالى:﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ ﴾[٤] عن الغفلة وحلول الآفة به من النوم والسنة»[٥]

تاسعا : العلم بأنه –عزوجل – واحد لا شريك له : يتحدث هنا عن نفي الشريك عن لله –تعالى– وإثبات الواحدانية له ، ويستدل بالدليل النقلي بقوله تعالى :« ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[٦] ، ويوضح كيفية الاستدلال بهذه الآية ، فيقول : « وبيانه أنهما لو كانا اثنين ، وأراد أحدهما أمر ، فالثاني إن كان مضطر إلي مساعدته، كان مقهورا له عاجزا ولم يكن إلها

---

[١] راجع : السابق نفسه ، ١ / ٢١٦.

[٢] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٣] سورة الأنعام ، الآية (١٠٣) .

[٤] سورة البقرة ، جزء من الآية (٢٥٥) .

[٥] راجع : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٦

[٦] سورة الأنعام ، جزء من الآية (٢٢) .



قادرا ، وإن كان قادرا على مخالفته ومدافعته ، كان الثاني قويا ، والأول ضعيفا قاصر فلم يكن إلها قادرا » [١]

المطلب الثالث : مقارنة بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي :

بعد الانتهاء من عرض التنزيهات عند كلا من الإمام الغزالي والإمام الجيطالي، نستطيع أن نلاحظ ما يلي :

١ – أن الإمام الغزالي قد بدأ في حديثه عن صفات الله تعالى بالتنزيهات ، وكذلك فعل الإمام الجيطالي فقد سار على نفس النهج ، فقد بدأ الحديث عن صفات الله تعالى مبتدأ أولا بالتنزيهات أيضا .

٢ – أن الإمام الغزالي في حديثه عن التنزيهات بالنسبة لله– تعالى– قد تناول فيها (نفي الحدوث – نفي الفناء – نفي كونه تعالى جوهرا – نفي كونه تعالى جسما ، نفي كونه عرضا ، نفي الجهة عن الله تعالى – اثبات الاستواء بالمعنى الذي أراده الله تعالى – نفي الشريك عنه واثبات الواحدانية لله تعالى) وقد تناول أيضا الإمام الجيطالي التنزيهات لله تعالى تحت نفس هذه العناوين ، وبنفس الترتيب الذي ذكره الإمام الغزالي.

٣ – حينما كان الإمام الغزالي يقيم الأدلة –على تنزيهه تعالى – سواء النقلية منها أو العقلية ، وجدت أن نفس الدليل يستخدمه الإمام الجيطالي ولا يزيد أو ينقص عنه شيء ، مما يدل على التشابه الواضح بينهما .

٤ – ما وجدته من فرق وحيد بينهما ، هو عند الحديث عن رؤية الله تعالى فمع اتحاد المنطلق بينهما – وهو كونه تعالى منزها عن الصور والمقدار مقدسا عن الجهات والأقطار – لكن قد اختلفت النتائج بينهما ، فأثبت الإمام

---

[١] راجع : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٦

الغزالي الرؤية لله تعالى ، من غير أن يكون سبحانه وتعالى في جهة ، ومستشهدا أيضا بالأدلة النقلية، في حين استخدم الإمام الجيطالي نفس المنطلق ليصل منه إلي أنه لو كان مرئيا لكان في جهة، وهو ما نفاه عنه قبل ذلك ، ومستشهدا أيضا بالأدلة النقلية على ما ادعاه، وهنا ترك الإمام الجيطالي المشابهة بالإمام الغزالي ، وعاد إلي أصول مذهبه الإباضي في نفي الرؤية عن الله تعالى .

المبحث الثالث :

الصفات الذاتية للّه - تعالى - بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الصفات الذاتية لله –تعالى– عند الإمام الغزالي.

المطلب الثاني : الصفات الذاتية لله –تعالى– عند الإمام الجيطالي .

المطلب الثالث : مقارنة بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي .

المبحث الثالث

الصفات الذاتية لله- تعالى- بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي:

في هذا المبحث سوف يكون الحديث عن الصفات الذاتية لله تعالى ، وحتى تتضح الأمور لأبد أن أبين معني مصطلح الصفات الذاتية عندهما ، وهل يحمل نفس المعنى عندهما أم لا ؟

فنجد أن المقصود من الصفات الذاتية عند الإمام الغزالي ، يختلف عن معناها عند الإمام الجيطالي .

فهي – الصفات الذاتية – عند الإمام الغزالي تعني الصفات الزائدة على الذات ، والقائمة بها ، والتي لا تنفك عن الذات [١] .

أما عند الإمام الجيطالي : فهي عين الذات ، فيقول : « صفاته تعالى هي هو لا غير » [٢] ، وهي : « التي لم يزل ربنا موصوفا بها في الأزل وفي الحال »[٣]

---

[١] وفي حاشية الصاوي : يذكر أن صفات المعاني تسمى أيضا : بالصفات الذاتية ؛ لأنها لاتنفك عن الذات ، والوجودية ؛ لأنها متحققة باعتبار نفسها ، ويعرفها بأنها : كل صفة قائمة بموصوف زائدة على الذات موجبة له حكما . حاشية على شرح الخريدة البهية ، أحمد الصاوى ، ص٤٣ – ٤٤ ، ط مصطفى البابي الحلبي وشركاؤه ، سنة ١٣٦٦هـ = ١٩٤٧ م .

[٢] راجع : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٩ .

[٣] راجع : السابق نفسه ، ١ / ٢٢٠ .



المطلب الأول : الصفات الذاتية لله - تعالى - عند الإمام الغزالي :

في هذا المطلب سوف يتحدث الإمام الغزالي عن صفات الله تعالى الذاتية، وهي صفات المعاني التي تثبت الكمال لله - تعالى - ويمتنع أن تنفك عنه، كما أنها تنفي النقص عنه سبحانه وتعالى ، وعند حديثه سوف يتناولها من خلال عشرة أصول فيقول: « العلم بصفات الله تعالى ومداره على عشرة أصول » [١]

الأصل الأول : العلم بأن صانع العالم قادر : يبدأ الإمام الغزالي أولى حديثه عن صفات الله تعالى الذاتية ، بإثباته صفة القدرة لله تعالى .

ويستدل عليها أولا : بالدليل النقلي مستدلا بقوله - سبحانه وتعالى : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢] .

ثم يستدل بالدليل العقلي فيقول : « لأن العالم محكم في صنعته ، مرتب في خلقته، ومن رأى ثوبا من ديباج حسن النسج والتأليف ، متناسب التطريز والتطريف، ثم توهم صدور نسجه عن ميت لا استطاعة له ، أو عن إنسان لا قدرة له ، كان منخلعا عن غريزة العقل ، ومنخرطا في سلك أهل الغباوة والجهل »[٣]

---

[١] راجع : إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١ / ٣٤٨ .

[٢] سورة المائدة ، جزء من الآية (١٢٠) .

[٣] راجع : إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١ / ٣٤٨ .



الأصل الثاني : العلم بأنه -تعالى- عالم بجميع الموجودات ، ومحيط بكل المخلوقات :

يتحدث هنا الإمام الغزالي عن إثبات صفة العلم لله تعالى ، ثم يقيم الدليل عليها، مستدلا بقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[١] وبقوله تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[٢] .

ثم يبين وجه الاستدلال ، بقوله : « أرشدك إلى الاستدلال بالخلق على العلم ؛ لأنك لا تستريب في دلالة الخلق اللطيف ، والصنع المزين بالترتيب ولو في الشيء الحقير الضعيف على علم الصانع بكيفية الترتيب والترصيف، فما ذكره الله -سبحانه- هو المنتهى في الهداية والتعريف » [٣] .

الأصل الثالث : الأصل الثالث العلم بكونه -عزوجل - حيا :

يتحدث هنا عن إثبات صفة الحياة لله تعالى ، بعد أن أثبت صفة القدرة وصفة العلم لله تعالى ، ويقيم الدليل العقلي عليها فيقول : « فإن من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياته ، ولو تصور قادر عالم فاعل مدبر دون أن يكون حيا ، لجاز أن يشك في حياة الحيوانات عند ترددها في الحركات والسكنات ، بل في حياة أرباب الحرف والصناعات، وذلك انغماس في غمرة الجهالات والضلالات » [٤]

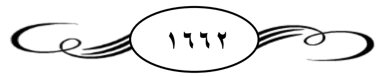
---

[١] سورة الأنعام ، جزء من الآية (١٠١) .

[٢] سورة الملك ، الآية (١٤) .

[٣] راجع إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١ / ٣٤٨ .

[٤] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .



الأصل الرابع : العلم بكونه –تعالى– مريدا لأفعاله : يثبت هنا الإمام الغزال صفة الإرادة لله تعالى فيبينها بقوله :« فلا موجود إلا وهو مستند إلى مشيئته وصادر عن إرادته ، فهو المبدىء المعيد ، والفعال لما يريد » [١]

ثم يقيم الدليل العقلي عليها فيقول : « وكيف لا يكون مريدا ، وكل فعل صدر منه أمكن أن يصدر منه ضده ، وما لا ضد له أمكن أن يصدر منه ذلك بعينه قبله أو بعده ، والقدرة تناسب الضدين والوقتين مناسبة واحدة ؟! فلا بد من إرادة صارفة للقدرة إلى أحد المقدورين »[٢]

ثم يرد على من يزعم أن العلم يغني عن صفة الإرادة بقوله : « لو أغنى العلم عن الإرادة في تخصيص المعلوم حتى يقال : إنما وجد في الوقت الذي سبق العلم بوجوده ، لجاز أن يغني عن القدرة حتى يقال : وجد بغير قدرة ؛ لأنه سبق العلم بوجوده فيه » [٣] .

الأصل الخامس : العلم بأنه –تعالى– سميع بصير : يتحدث الإمام الغزالي هنا عن إثبات صفتى السمع والبصر لله تعالى فيقول : « لا يعزب عن رؤيته هواجس الضمير وخفايا الوهم والتفكير، ولا يشذ عن سمعه صوت دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء »[٤]

ثم يقيم الدليل العقلي عليها فيقول : « وكيف لا يكون سميعا بصيرا ،والسمع والبصر كمال –لا محالة – وليس بنقص؟! فكيف يكون المخلوق

---

[١] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٢] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٣] راجع : إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١ / ٣٤٨ – ٣٤٩ .

[٤] راجع : السابق نفسه ،١ / ٣٤٩ .



أكمل من الخالق، والمصنوع أشرف وأتم من الصانع؟! وكيف تعتدل القسمة مهما وقع النقص في جهته والكمال في خلقه وصنعته؟! » [١]

ثم يتابع في استدلاله فيقول : « أو كيف تستقيم حجة إبراهيم - ﷺ - على أبيه إذ كان يعبد الأصنام جهلا وغيا ، فقال له : ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [٢] ولو انقلب ذلك عليه في معبوده ، لأضحت حجته داحضة ، ودلالته ساقطة ولم يصدق قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾[٣] » [٤]

ثم يبين كيف نؤمن بهذه الصفة فيقول : « وكما عقل كونه فاعلا بلا جارحة ، وعالما بلا قلب ودماغ ، فليعقل كونه بصيرا بلا حدقة ، وسميعا بلا أذن ، إذ لا فرق بينهما »[٥].

الأصل السادس : أنه تعالى متكلم بكلام :

يتحدث هنا عن أثبات صفة الكلام لله تعالى ، ويعرف كلام الله بأنه : « وصف قائم بذاته ليس بصوت ولا حرف ، بل لا يشبه كلامه كلام غيره ، كما لا يشبه وجوده وجود غيره » [٦]

---

[١] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٢] سورة مريم ، جزء من الآية (٤٢) .

[٣] سورة الأنعام، جزء من الآية (٨٣) .

[٤] راجع : إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١ / ٣٤٩ .

[٥] راجع : إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١ / ٣٤٩ .

[٦] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .



ويفرق الإمام الغزالي بين نوعين من الكلام ، الكلام النفسي –وهو كلام قديم– وهو الكلام الحقيقي ، وبين الكلام المكون من الحروف والأصوات فهو حادث دال على الكلام القديم ، فيقول :« والكلام بالحقيقة كلام النفس، وإنما الأصوات قطعت حروفا للدلالات عليه »[١] ، قد استشهد على ذلك بقول القائل :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا

ثم يزيد الأمر وضوحا وأن هناك فرقا بين الكلام النفسي القديم ، وبين مدلول الكلام الحادث ، فيقول : « ومن لم يفهم أن القديم عبارة عما ليس قبله شيء وأن الباء قبل السين في قولك بسم الله فلا يكون السين المتأخر عن الباء قديما ، فنزه عن الالتفات إليه قلبك فلله سبحانه سر في إبعاد بعض العباد ومن يضلل الله فما له من هاد » [٢].

ويقول في موضع أخر : « وينبني على هذا أن كلامه قديم قائم بذاته ، وإنما الحادث هي الأصوات الدالة عليه » [٣] .

<u>الأصل السابع : أن كلامه القائم بنفسه قديم ، وكذا جميع صفاته :</u>

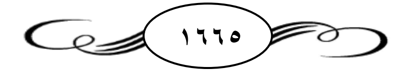
يبين الغزالي هنا كما أن ذات الله تعالى قديمة ، فكذلك صفاته التي يتصف بها – سبحانه وتعالى– قديمة ، فيقول : « إذ يستحيل أن يكون محلا للحوادث داخلا تحت التغير ، بل يجب للصفات من نعوت القدم ما يجب

---

[١] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٢] راجع : السابق نفسه ، ١ / ٣٥٠ .

[٣] راجع : إحياء علوم الدين ، الغزالي ، ١ / ٣٥٠ .



للذات ، فلا تعتريه التغيرات، ولا تحله الحادثات ، بل لم يزل في قدمه موصوفا بمحامد الصفات ،ولا يزل في أبده كذلك منزها عن تغير الحالات » [١] .

ويستدل على ذلك فيقول : « لأن ما كان محل الحوادث لا يخلو عنها ، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ، وإنما ثبت نعت الحدوث للأجسام من حيث تعرضها للتغير وتقلب الأوصاف ، فكيف يكون خالقها مشاركا لها في قبول التغير ؟! » [٢]

الأصل الثامن : أن علمه قديم : يتحدث الإمام الغزالي هنا عن علم الله تعالى، وأنه علم واحد قديم –لا يعتريه التغير ولا الحدوث – يعلم به الله – سبحانه تعالى – كل الأشياء، فيقول : « فلم يزل عالما بذاته وصفاته ، وما يحدثه من مخلوقاته، ومهما حدثت المخلوقات ، لم يحدث له علم بها ، بل حصلت مكشوفة له بالعلم الأزلي»[٣].

ثم يضرب على ذلك مثالا فيقول : « إذ لو خلق لنا علم بقدوم زيد عند طلوع الشمس، ودام ذلك العلم تقديرا حتى طلعت الشمس ، لكان قدوم زيد عند طلوع الشمس معلوما لنا بذلك العلم من غير تجدد علم آخر ، فهكذا ينبغي أن يفهم قدم علم الله تعالى » [٤]

---

[١] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٢] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٣] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٤] راجع : إحياء علوم الدين ، الغزالي . ١ / ٣٥١ .



الأصل التاسع : أن إرادته قديمة :

الإمام الغزالي هنا يتحدث عن أن صفة الإرادة ، وأنها صفة قديمة ، وأنها تعلقت في الأزل بتخصيص الممكنات بما سوف توجد عليه . فيقول : « وهي في القدم تعلقت بإحداث الحوادث في أوقاتها اللائقة بها على وفق سبق العلم الأزلي » [١] .

ويستدل على ذلك فيقول: « إذ لو كانت حادثة ؛ لصار محل الحوادث ، ولو حدثت في غير ذاته ، لم يكن هو مريدا بها ، كما لا تكون أنت متحركا بحركة ليست في ذاتك وكيفما قدرت ، فيفتقر حدوثها إلي إرادة أخرى ، وكذلك الإرادة الأخرى تفتقر إلى أخرى ، ويتسلسل الأمر إلي غير نهاية ، ولو جاز أن تحدث إرادة بغير إرادة لجاز أن يحدث العالم بغير إرادة » [٢]

الأصل العاشر : أن الله تعالى عالم بعلم ، حي بحياة ، قادر بقدرة ، ومريد بإرادة، ومتكلم بكلام ، وسميع بسمع ، وبصير ببصر.

يبين الإمام الغزالي هنا أن الله متصف بهذه الصفات ، وأن هذه الصفات زائدة على الذات ، فيقول : « وله هذه الأوصاف من هذه الصفات القديمة»[٣]

ثم يبين أن هذه الصفات لا يمكن أن تخلو الذات عنها فيقول : « لا يتصور عالم بلا علم ، ولا علم بلا معلوم ، ولا معلوم بلا عالم ، بل هذه الثلاثة متلازمة في العقل لا ينفك بعض منها عن البعض ، فمن جوز انفكاك

---

[١] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٢] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٣] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .



العالم عن العلم ، فليجوز انفكاكه عن المعلوم ، وانفكاك العلم عن العالم ، إذ لا فرق بين هذه الأوصاف » [١]

المطلب الثاني : الصفات الذاتية لله –تعالى –عند الإمام الجيطالي :

يتحدث الإمام الجيطالي هنا عن صفات الله –تعالى– الذاتية ، ويرى الجيطالي أن صفاته تعالى هي هو ، وأنها غير قائمة بذاته ، فيقول : « العلم بكونه حيا ، عالما ، قادرا، مريدا ، سميعا ، بصيرا ، متكلما ، منزها عن حلول الحوادث ، وأن صفاته هي هو ، وأنها غير قائمة بالذات غير متغايرة بينها البين » [٢]

ويتناول الحديث عنها من خلال عشرة أصول ، فيبينها من خلال التالي :

الأصل الأول : العلم بأن الله – تعالى – عالم بجميع الأشياء : يتحدث الإمام الجيطالي هنا عن إثبات العلم لله تعالى ، فيقول « الله تعالى عالم بجميع الأشياء ، ما كان منها وما لم يكن إن لو كان كيف يكون، علم ذلك بنفسه وبذاته لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال » [٣]

ويستدل على علم الله تعالى بالقران الكريم ، فيستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾[٤] وبقوله تعالى : ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾[٥]، ثم يعقب على هذه الآيات بقوله : « أرشد سبحانه إلي الاستدلال

---

[١] راجع : إحياء علوم الدين ، الغزالي . ١ / ٣٥١ .

[٢] راجع : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٧ .

[٣] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٤] سورة الأنعام ، جزء من الآية (١٠١) .

[٥] سورة الملك ، الآية (١٤) .



بالخلق على العلم ؛ لأنه لا يستريب ذو عقل في دلالة الخالق اللطيف المحكم على الصنع ، الموثق والنظم العجيب ، ولو في الشيء الحقير على علم الصانع الخبير » [1]

الأصل الثاني : العلم بأنه –تعالى– قادر : بعد أن أثبت العلم لله تعالى، ينتقل هنا إلي الحديث عن إثبات القدرة لله تعالى ، ويستدل على ذلك بالقرآن الكريم ، بقوله تعالى ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2] .

ثم يعقب على ذلك بقوله : « لأن العالم بأسره محكم في صنعته ، مرتب في خلقته، ومن رأى ثوبا من ديباج حسن النسج والتأليف متناسب التطريز والتظريف ، ثم توهم صدور ذلك من ميت لا استطاعة له ، أو من إنسان لا قدرة له ، كان منخلعا عن غريزة العقل منخرطا في سلك أهل الغباوة والجهل»[3] .

الأصل الثالث : العلم بأنه– تعالى – حي قيوم : بعد أن أثبت العلم والقدرة لله تعالى يتحدث هنا عن إثبات الحياة لله تعالى ، ويستدل على ذلك بقوله تعالى : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾[4]

ثم يوضح ذلك بقوله : « فإن من ثبت علمه وقدرته ، ثبتت بالضرورة حياته، إذ الأموات استحالت منهم القدرة والعلوم » [5]

---

[1] راجع : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٧ .

[2] سورة المائدة ، جزء من الآية (١٢٠) .

[3] راجع : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٧ .

[4] سورة البقرة ، جزء من الآية (٢٥٥) .

[5] راجع : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٧ .



الأصل الرابع : العلم بأنه – تعالى – مريد لأفعاله : يتحدث هنا عن إثبات الإرادة لله تعالى ، فيقول « فلا موجود إلا هو مستند إلي مشيئته ، وصادر عن إرادته، فهو تعالى المبدئ المعيد الفعال لما يريد » [١]

ثم يستدل على إثبات الإرادة لله تعالى بالدليل العقلي ، فيقول : « وكيف لا يكون مريدا ؟ وكل فعل صدر منه أمكن أن يصدر منه ضده مما يجوز عليه ، وما لا ضد له أمكن أن يصدر منه ذلك بعينه ، وكيف يكون إلها قادرا من يكون في ملكه ما لا يريد ؟! بل هو مستكره عاجزا ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا » [٢]

الأصل الخامس : أنه –تعالى– سميع لا تخفى عليه الأصوات ، بصير لا تخفى عنه الألوان :

يتحدث هنا عن إثبات السمع والبصر لله تعالى ، فهو سبحانه يسمع ويرى كل الأشياء ، ولا يغيب عن سمعه وبصره أي شيء ، فيقول : « لا يعزب عن رؤيته هواجس الضمير وخفايا الوهم والتفكير ، ولا يشذ عن سمعه صوت دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء » [٣]

ويستدل على ذلك بقاعدة الكمال والاكمل ، فإذا كان السمع والبصر في المخلوقات صفتا كمال ، فكيف بالخالق سبحانه وتعالى؟! فيقول : « وهما

---

[١] راجع : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٨ .

[٢] راجع السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٣] راجع : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٧ .



صفتان لله سبحانه في ذاته ، صفتا كمال في حقه ، سميع ليس بأصم ، بصير ليس بأعمى ، فهاتان صفتا كمال في المخلوق فكيف الخالق؟! »[1]

ثم يتابع فيقول : « لأنه لو يكن كذلك – سميع بصير – كيف تستقيم حجة إبراهيم –عليه السلام – على أبيه ، إذ كان يعبد الأصنام غيا وجهلا ، فقال :﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾[2] ولو انقلب عليه ذلك في معبوده ، لأضحت حجته داحضة ودلالته ساقطه ، ولم يصدق قوله: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ ﴾[3] » [4]

ثم يبين كيف نفهم السمع والبصر بالنسبة لله تعالى ، فيقول : « فكما عقلا كونه فاعلا بلا جارحة، عالما بلا قلب ولا دماغ ، فليعقل كونه بصير بلا حدقة ، وسميعا بلا أذان إذ لا فرق بينهما » [5]

<u>الأصل السادس : أنه – تعالى – متكلم ليس بأخرس :</u> يتكلم هنا عن إثبات الكلام لله تعالى ، ويفرق بين نوعين من الكلام ، نوع هو كلام الله – تعالى– صفة له في ذاته، فهذا قديم لم يزل موصوفا به ، ونوع أخر هو فعل لله تعالى مثل القرآن الكريم وسائر الكتب المنزلة ، فهذا حادث .

---

[1] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[2] سورة مريم ، جزء من الآية (٤٢).

[3] سورة الأنعام ، جزء من الآية (٨٣).

[4] راجع : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٧ .

[5] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .



فيقول : « وكلامه على وجهين : أحدهما الكلام الذي هو صفته على نفي الخرس عنه ، فذلك صفة له في ذاته لم يزل موصوفا بها ، الثاني : كلامه الذي هو القرآن وسائر كتبه المنزلة ، فذلك فعل من أفعاله » (١)

ثم يتابع حديثه عن النوع الثاني فيقول :« وقد وصف الله تعالى كلامه الذي هو القرآن بالتشابه والتماثل والاتصال ... وأنه في اللوح المحفوظ ، وفي صدور الذين أوتو العلم ، ووصفه بالذهاب والحدوث والنزول وغير ذلك من دلائل الحدث ، ومعاني المخلوق » (٢)

<u>الأصل السابع : أنه – تعالى – منزه عن حلول الحوداث والآفات كحلول الأعراض في الأجسام :</u>

يتحدث هنا عن تنزه الله تعالى عن حلول الحوادث به ، ويقيم الدليل على ذلك بقوله: « لأن محل الحوادث لا يخلو عن حوادث تعتقب عليه ، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث ، وإنما ثبت نعت الحوادث للأجسام ، من حيث تعرضها للتغاير وتقلب الأوصاف ، فكيف يكون خالقها مشاركها في قبول التغير؟! تعالى عن ذلك علوا كبيرا » (٣)

<u>الأصل الثامن : أن صفاته – تعالى – هي هو لا غير ، ليس هناك معنى يفارقه أو يلازمه :</u> يبين هنا أن صفات الله تعالى هي هو ، فالله تعالى قادر بذاته ، عالم بذاته ، وهكذا ، فيقول : « فقولنا الله تعالى موجود ، إثباته ليس هناك وجود غيره يخالفه أو يوافقه ، وقولنا الله تعالى حي ، إخبار عن

---

(١) راجع : السابق نفسه ، ١ / ٢١٨.

(٢) راجع : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٨ – ٢١٩ .

(٣) راجع : السابق نفسه ، ١ / ٢١٩ .



الذات أنها ليست بميتة ولها التصرف في الغير، وقولنا الله قادر إخبار عن الذات أنها ليست بعاجزة ولا يعجزها شيء ... وكذا سائرها » [١] .

ويعلل سبب قوله – إن صفاته تعالى هي هو، وليست زائدة على ذاته – بأمرين : الأول : أننا لو قلنا قادر بقدرة ، مريد بإرادة ، وغير ذلك ؛ لأدي ذلك إلي كونه يحتاج إلي الاستعانة بالغير ، وهذا المعنى محال على الله تعالى .

فيقول :« وأعلم أنه لا يجوز أن يقال : الله سبحانه علم بعلم ، وقدرة في سائرها؛ لأنه يوهم عله الاستعانة بها – تعالى– عن ذلك ، وإنما يقال عالم بنفسه وبذاته ، وكذلك في سائرها » [٢]

الثاني : أن القول بالصفات يؤدي التي تعدد القدماء فيقول : « ولا قديم إلا الله، ولا إله إلا الله ، واستأثر الله بالكمال ، ولم يبر الغير من النقصان » [٣]

<u>الأصل التاسع : أن صفات الله تعالى ليست معاني غيره ، ولا هي قائمة بذاته تعالى عن ذلك .</u>

يزيد الأمر هنا بيانا وتوضيحا ، فبعد أن أثبت أن الله تعالى عالم بذاته ، قادر بذاته، وبذلك فلا توجد صفات زائدة على الذات ، قائمة بذاته تعالى ، ولا قائمة بذات غيره .

---

[١] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

[٢] راجع : : قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢١٩ .

[٣] راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .



ويأتي على ما يمكن أن يعترض به عليه ، وهو أن العرب إذا وصفت أنسانا مثلا بأي صفة من الصفات ، فإن هذه الصفة تكون غير الذات ، فيقول : « فإن قالوا: إنكم أبطلتم المعنى المعقول في لغة العرب ، أنهم إذا وصفوا إنسانا بالشجاعة أو بالجين أو السخاء أو البخل ، اثبتوها صفاتا غيره» (١)

ويرد عليهم بأن العرب أثبتت معنى، دون أن تذكر أن هذا المعنى هو الذات أو غيرها فيقول : « قلنا العرب إذا وصفت شيئا بصفة إنهم إنما يتوجهون إلي معنى تلك الصفة ، وليس في لسانهم ما يقتضي أنها هي هو أو غيره » (٢)

<u>الأصل العاشر: أن هذه الصفات التي ذكرناها من العلم والقدرة ، وسائرها غير متغايرة بينها البين .</u>

يبن هنا أنه طالما كانت الذات قادرة وعالمة ومريدة الخ ، وعليه فلا يكون هناك تغاير بين العلم والقدرة ؛ لأن الذات واحدة ، ثم يرد على من يقول بناء على قولكم فيكون أيضا في سائر الموجودات العلم هو القدرة فيقول : « فإن قالوا العلم هو القدرة في سائرها ، قلنا هذا ممنوع من جهة اللغة والتخاطب بين الناس ، ولو أطلقه لما جاوز خطاءه اللغة ، وهو أحسن حالا ممن أخطأ في صفات الله تعالى » (٣)

---

(١) راجع : السابق نفسه ، ١ / ٢٢٠.

(٢) راجع : السابق نفسه ، الصحيفة نفسها .

(٣) راجع: قناطر الخيرات ، الجيطالي ، ١ / ٢٢٠ .



المطلب الثالث : مقارنة بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي :

بعد دراسة لهذا المبحث الذي كان حول الصفات الذاتية لله تعالى بين الإمام الغزالي والإمام الجيطالي ، أستطيع أن أستخرج ما يلي :

١ – الإمام الغزالي قد تناول الصفات الذاتية بعد الحديث عن التنزيهات ، وهو ما وجدت الإمام الجيطالي يفعله .

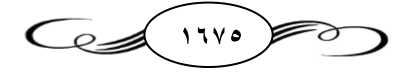
٢ – أن الإمام الغزالي قد تناول هذه القضية – الصفات الذاتية – من خلال عشرة مسائل ، الأمر نفسه الذي وجدته أيضا عند الإمام الجيطالي ، مما يظهر المشابهة الواضحة بالإمام الغزالي .

٣ – كان هناك اتفاق في معظم المسائل التي ذكرها الامام الغزالي وتبعه في ذلك الإمام الجيطالي ، حتى نفس الأدلة التي ذكرها الغزالي أتي بها الإمام الجيطالي هي هي دون تغير مما يدل على مدى التوافق بينهما .

٤ – لقد كان هناك نقاط خلاف بينهما متمثلة في عدد من النقاط ، ويمكن حصر نقاط الخلاف في الآتي :

أ – بدأ الإمام الغزالي حديثه عن الصفات ، وجعلها في عدة أصول وجعل الأصل الأول في الحديث عن صفة القدرة ، ثم الأصل الثاني جعله للحديث عن العلم ، في حين وجدت الإمام الجيطالي يخالف هذا الترتيب ، فجعل الأصل الأول للحديث عن العلم ، والأصل الثاني عن القدرة .

ب – الإمام الغزالي من أهل السنة الذي يقول بصفات المعاني وزيادتها على الذات، في حين رأيت الإمام الجيطالي لم يقل بزيادة الصفات على الذات ، وإنما أرجع ذلك كله إلي الذات ، فالذات قادرة عالمة إلي غير ذلك .



الخاتمة

في خاتمة هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وهي كتالي :

١ - يعد الغزالي - رحمه الله تعالى- موسوعة علمية ؛ نظرا لانتاجه الفكري الكثير، مما جعله محط أنظار العلماء ، كما آثارات مؤلفاته اهتمام كثير من العلماء، ولاسيما كتابه إحياء علوم الدين ، كما أن الإمام الجيطالي أيضا له مكانته المتميزة بين علماء الإباضية ، وله انتاج علمي كثير ، في أنواع متعددة من الفنون .

٢ - كان التشابه من الإمام الجيطالي بالإمام الغزالي واضحا ، فيبدوا أن الإمام الجيطالي قرأ كتاب الإحياء قراءة متأنية، ثم وضع على منواله كتابه قناطر الخيرات .

٣ - لم يكن الإمام الجيطالي موافقا للإمام الغزالي - رغم التشابه بينهما - في كل ما يقول، بل وافقه في كثير من الأفكار وصلت إلي حد التطابق وخالفه في بعضها.

٤ - من المواقف التي شابه الإمام الجيطالي الإمام الغزالي فيها ، عند الحديث عن أدلة وجود الله -تعالى- كانت تصل إلي حد التطابق بينهما ، كما أنه في باب التنزيهات كان هناك اتفاق في أكثر المسائل التي طرحت في هذا الباب ، كذلك عند الحديث عن الصفات الذاتية ، كان هناك تشابه إلي حد بعيد بينهما ، تشابه جاء في ترتيب الموضوعات ، وجاء أيضا في اختيار نفس الأدلة .

٥ - ومن المواقف التي خالف فيها الإمام الجيطالي الإمام الغزالي ، وترك التشبه بالأمام الغزالي ، في مسالة الرؤية ، فإن الإمام الغزالي أثبت الرؤية لله



تعالى في الآخرة ، كما يثبتها أهل السنة، في حين نفاها الإمام الجيطالي متأثرا هنا بما عليه فكر المدرسة الإباضية ، كذلك ما وجدته من خلاف حول الصفات الذاتية ، فهي عند الإمام الغزالي صفات زائدة على الذات ، في حين هي عند الإمام الجيطالي نفس الذات وليس بزائدة على الذات.

فهرس المراجع المصادر :

١. القرآن الكريم .

٢. الإباضية في موكب التاريخ ، علي يحي معمر ، مراجعة ، الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم ، مكتبة الضامري، سلكنة عمان ، طـ ٣ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٣. اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي ، الناشر : مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان سنة ١٤١٤ه = ١٩٩٤م .

٤. إحياء علوم الدين ، الإمام الغزالي ، تحقيق وضبط : اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج، ط : سقيفة الصفا العلمية – ماليزيا – ١٤٤١ه = ٢٠٢٠م .

٥. الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق ، الدكتور بشار عوّاد، الناشر: دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٦. الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي ، الناشر: دار العلم للملايين ، الطبعة: الخامسة عشر - مايو ٢٠٠٢ م .

٧. الإمام الغزالي ، صالح أحمد الشامي ، الطبعة الأولى ١٤١٣ه ، دار القلم – بيروت .

٨. تاريخ المغرب الكبير: محمد علي دبوز، ط: دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٣ه = ١٩٦٣م .



٩. تاريخ جزيرة جربة ، سالم بن يعقوب ، الناشر : دار الجويني للنشر – تونس .

١٠. تاريخ دمشق ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر ، تحقيق ، عمرو بن غرامة العمروي ، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عام النشر: ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥م .

١١. تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٢.

١٢. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

١٣. تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام ، عبد القادر بن محمد سعيد بن أحمد السنندجي ، مع تعليقات لجنة العقيدة بجامعة الأزهر ، القسم الأول ، تاريخ الطبع ٢٠٠٥هـ = ١٤٢٦ م

١٤. الجانب العقدي في فكر الإمام الغزالي، أد / طه الدسوقي حبيشي ، الناشر: مكتبة الإيمان ، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م .

١٥. حاشية على شرح الخريدة البهية ، أحمد الصاوى ، ط مصطفى البابي الحلبي وشركاؤه ، سنة ١٣٦٦هـ = ١٩٤٧ م .



١٦. سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف «حاجي خليفة» ، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط ، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا ، سنة النشر ٢٠١٠م .

١٧. سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ،المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، الناشر : مؤسسة الرسالة،الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

١٨. السير، أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، تحقيق ، أحمد بن سعود ، ط : جمعية التراث سنة١٤٢١هـ= ١٩٩٢م .

١٩. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي ، تحقيق ، محمود الأرناؤوط الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٢٠. طبقات الحفاظ ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ .

٢١. طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي ، تحقيق، د. محمود محمد الطناحي ، د. عبد الفتاح محمد الحلو ، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ .



٢٢. طبقات الشافعيين ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ، تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .

٢٣. طبقات علماء الحديث ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي ، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزيبق ، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ،الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦م.

٢٤. عبد العزيز الثميني وكتابه معالم الدين في الفلسفة وأصول الدين ، عمر إسماعيل آل حكيم ، الجزائر ، جمعية التراث ، طـ ١ ، ٢٠٠٧م .

٢٥. قناطر الخيرات ، قنطرتا العلم والإيمان ، الجيطالي ، تحقيق عمرو حليفة النامي، المطبعة العربية ، غرداية .

٢٦. قناطر الخيرات، الإمام إسماعيل بن موسى الجيطالي النفوسي ، تحقيق ، سيد كسروي حسن ، خلاف محمود عبد السميع ، ط : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان – الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١ م .

٢٧. قواعد الإسلام ، إسماعيل بن موسى الجيطالي ، صححه بكلي عبد الرحمن بن عمر الناشر : مكتبة الاستقامة ، ط : الثانية ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م.

٢٨. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، الحافظ محب الله أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن وهبة الله ابن محاسن البغدادي



، حققه وعلق عليه ، الدكتور قيصر أبو فرح ، الناشر دار الكتاب العربي بيروت . لبنان .

٢٩. معالم الدين ، للثميني ، سلطنة عمان ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٣٠. معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلي العصر الحاضر ، تأليف الدكتور إبراهيم بن بكير وأخرون ، الناشر : دار الغرب الإسلامي ، ط : الثانية ١٤٢١هـ .

٣١. معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله ، الناشر : دار الفكر - بيروت

٣٢. معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت .

٣٣. مؤلفات الغزالي ، الدكتور عبد الرحمن بدوي ، الناشر وكالة المطبوعات - الكويت ، الطبعة الثانية ١٩٧٧م .

٣٤. مؤنس الأحبه في أخبار جربه ، محمد أبو راس ، تحقيق ، محمد المرزوقي ، المطبعة الرستمية ، تونس١٩٦٠م .

٣٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان ، تحقيق : إحسان عباس ، الناشر: دار صادر - بيروت . تاريخش



فهرس الموضوعات